جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية
فرع التاريخ
تخصص تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
مريم حفيظ - طواي عبلة

يوم: 19/06/2023

الواقع الإجتماعي للدولة الرستمية في المغرب الأوسط (160 - 296هـ / 777 - 909م)

لجنة المناقشة:

كربوعة سالم	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
مغنية غرداين	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررة
حاجي فاتح	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2022-2023

الإهداء(الطالبة مريم حفيظ):

وصلت رحلتي الجامعية الى نهايتها بعد تعب و مشقة والحمد لله الذي أنار طريقنا و ثبت خطانا و منحنا الصبر لإكمال مشوارنا .

أمتن لكل من كان له الفضل في مسيرتي و ساعدني ولو بالقليل :

اهدي نجاحي هذا إلى من علموني أن الحياة كفاح و العلم سلاح و شجعوني على إجتياز الصعاب و دفعوني للحياة بكل عزيمة و إصرار ، يامن أعطيتموني ولا يزال عطاؤكم بلا حدود فمهما وصفت فيكم لن أوفي فأنتم رحمة من الله لي في هذه الحياة ، إلى من رباني وأدين له في حياتي أبي العزيز حفظه الله و رعاه إلى سليلة روحي و بلسم قلبي ودعائك سر نجاحي و يانبع الحنان و جنة الدنيا أمي أدامها الله تاجا فوق رأسي .

قرة عيني إخوتي حسينة، مداني،رمزي الى من بهم يشد ساعدي و تعلى هامتي ولا تحلو الحياة بدونهم ورحمة الله على أختي فاطمة تغمدها الله برحمته.

إلى بسمة حياتي زينب حفظها الله و رعاها.

إالى أعظم رجل عرفته في حياتي مهجتي و فخري جدي شفاه الله و حفظه و رعاه و شفاه و أطال في عمره.

إلى مصباح حياتنا و ضياؤها جدتي شفاها الله و رعاها من كل شر.

إلى كل عائلتي التي كانت سندا لي منى ، سارة ، إيمان ، إكرام ، حورية ، نسرين ، سمية ، أماني ، إيناس ، أمينة ، رفيف ، لمياء .

إلى من تقاسمت معهم الحياة و تميزوا بالوفاء و العطاء وإلى من برفقتهم وإلى من رافقتهم في دروب الحياة السعيدة و الحزينة سرت إلى صديقاتي : حنان ، أميرة ، وفاء ، آية ، دنية ، هبة ، فلة.

إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة زريان غرداين التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وآرائها العلمية التي أفادتنا في موضوعنا حفظها الله و أطال في عمرها .

كما أتقدم بالشكر إلى كل الدكاترة الذين رافقونا ولم يبخلو علينا بنصائحهم في الفترة الجامعية : كربوعة ،بن مسعود ، بلدي ، زيان ، شلوق ، العرافة .

وفي الأخير أنها ماهي إلا نهاية مرحلة و بداية مرحلة قادمة أتمنى وأسئل الله التوفيق لي و لكم.

إهــداء (الطالبة عبلة طواي):

الى من رباني على الفضيلة و الأخلاق الرفيعة أبي العزيز حفظه الله.

إلى منبع الحنان و العطف و الوفاء أمي الغالية أطال الله في عمرها .

الى سندي وزوجي هشام حفظه الله .

إلى من لا تحلو الحياة بدونهم إخوتي و أخواتي على ، لخير عماد ، فريدة . بهجة ، سمية ، لخامسة ، صفاء ، شهرة .

إلى من تقاسمت معهم المرحلة الجامعية مريم حفيظ ، إيناس ، أماني .

الى من فارقوا الحياة رحمة الله عليهم جدي و جدتي و ابي وعمي و اخي صدام .

وفي الأخير جزيل الشكر لأستاذتنا المشرفة غرداين مغنية على ما قدمته لنا من توجيهات و إرشادات علمية .

الى أساتذتنا المحترمين بكلية العلوم الإنسانية و خاصة تخصص تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط .

قائمة المختصرات:

س	سنة
د،س،ن	دون سنة نشر
د،ب	دون بلد
د،ط	دون طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
مج	مجلد

المقدمة

المقدمة :

حظيت الدراسات الاجتماعية بالعناية من قبل الباحثين ، وهذا لما رأو فيها من الأهمية البالغة في تفسير الظواهر الاجتماعية وما يميز هذه الدراسات أنها تميط اللثام عما كان يجري قديما وكيف كانت العلاقات الإنسانية في المغرب الإسلامي عموما و المغرب الاوسط خصوصا و في كل فتراته ، وكانت أول دولة تقام على مساحته هي الدولة الرستمية (160 هـ-777م) حيث كان تاريخها حافلا بالأحداث في كل الجوانب السياسية و الإقتصادية و الدينية و الفكرية و الإجتماعية ، وهذه الدولة العريقة إستمرت أزيد من قرن و ثلاثين عاما ، وكانت مدينة تيهرت عاصمة لها فهي من بين الحواضر الإسلامية التي بلغت شأنا عظيما آنذاك و إهتدينا بعد البحث الى العنوان التالي "الواقع الإجتماعي للدولة الرستمية في المغرب الأوسط (160هـ-296هـ / 777م-909م) "، ووجدناه موضوعا جديرا بالدراسة لأهميته التاريخية على أنه جزء لا يتجزأ من المغرب الأوسط و الذي يحمل إسم بلدنا من الدرجة الأولى و جزء من إسم تخصصنا من الدرجة الثانية ، وهذا ما شدنا للتعرف على جانبها الإجتماعي لأنه حلقة مفقودة من تاريخها .

ولابد لأي بحث تاريخي أن تكون له خلفية تاريخية لدراسته و البحث فيه لنزع الغموض وعليه فبحثنا هذا كانت وراءه أسباب لإختياره منها :

- الرغبة الأسمى في زيادة عدد الدراسات المختصة في الجانب الإجتماعي للدولة الرستمية و التي كانت المعلومات حولها شحيحة وحتى نبسط بعض الشيء ماجاء به المؤرخون و خاصة المصادر بخصوص هذا الموضوع .
- التعمق أكثر في معرفة مظاهر الحياة الإجتماعية للدولة أو بالأحرى العادات و التقاليد التي كانت سائدة هناك .

وهذا الموضوع بصيغة عنوانه المذكور سابقا يطرح إشكالية تتمحور حول :

كيف كانت الحياة الإجتماعية في المغرب الأوسط أيام الرستميين؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية :

- كيف تم بناء العاصمة تيهرت ؟ وما أهمية موقعها ؟
- ماهي طبيعة التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط في عهد الرستميين ؟
- فيما تتمثل فئات المجتمع الرستمي؟
- بماذا إتسمت العادات والتقاليد للمجتمع الرستمي؟

- ما طبيعة السكن الذي كان يأوي الرستميين ؟

إن هذه الإشكالية بفروعها و غيرها عملت على هذه الدراسة للإجابة عليها بقدر ما جاءت به النصوص وذلك من خلال الخطة التالية :

قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول يسبقها مدخل ، ففي المقدمة عرفنا بأهمية الموضوع و الإشكالية و المنهج المتبع و أهم المراجع و المصادر التي إعتمدنا عليها .

ففي المدخل تطرقنا الى الأوضاع التي كانت في بلاد المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية و عرفنا المذهب الإباضي و كيف تمت نشأته التي إرتبطت بالظروف السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية إضافة الى كيفية إنتقاله الى بلاد المغرب .

أما الفصل الأول المعنون بنبذة تاريخية عن الدولة الرستمية و عاصمتها تيهرت تفرعنا فيه الى خمس إضافات أساسية : بداية مع الإمتداد الجغرافي للدولة حيث إختلف فيه آراء المؤرخين في رسم حدودها أما ثانيا فتطرقنا لأصل و نسب بنو رستم أما العنصر الثالث فتناولنا فيه تأسيس الدولة الرستمية إضافة الى العنصر الخامس الذي تطرقنا الى نشأة العاصمة تيهيت وإحتوى أيضا الى سبب تسميتها و ختمنا هذا الفصل ب أهمية موقع العاصمة تيهرت .

بالنسبة للفصل الثاني فتحدثنا عن التركيبة السكانية للمجتمع وماهو أصلهم ؟ فبدأنا بالعناصر السباقة على حساب أقدميتهم في الدولة فبداية كانت مع البربر و يليه العرب و الأفارقة والعجم و الصقالبة و ختمنا هذا العنصر بأهل الذمة من يهود و مسيح ووجودهم في المجتمع الرستمي ، أما العنصر الثاني الذي يليه و المعنون بالفئات الموجودة في المجتمع الرستمي قسمناه الى ثلاث فئات بداية بالفئة الخاصة والعناصر التي تكونها و أعمالهم ، إضافة الى الفئة الوسطى وأخيرا الفئة العامة التي كانت تمثل غالبية السكان ، و إستهللنا هذا الفصل بالعنصر الثالث الذي يبرز دور المرأة و إهتماماتها و المكانة التي صنعتها بعض النسوة لأنفسهم وتفوقهم في مجالات عدة و مشاركتها الفعالة في الحياة العلمية و الثقافية في عهد الرستمي .

أما الفصل الثالث الذي بعنوان العادات و التقاليد الخاصة بالمجتمع الرستمي فبداية كانت مع أهم المناسبات و الأعياد التي أخذت إهتماما من قبل الأئمة الرستميين ولم يخرجو عن إطار المألوف و العنصر الثاني الذي تناولنا فيه أهم الأطعمة و الألبسة المتداولة وأبرزنا في العنصر الثالث العادات

الخاصة بالزواج الذي لم يختلف عن الدول و كان يتم عن طريق المصاهرة بين أفراد القبيلة الواحدة و نفس الشيء بالنسبة للطلاق و ختمنا هذا الفصل بالمسكن الذي كان يأوي المجتمع الرستمي.

وفي خاتمة هذه الدراسة أبرزنا النتائج المتوصل إليها نتيجة بعد أخرى .

ودعمنا بحثنا هذا بملاحق تمثلت في جدول يحتوي على أسماء الأئمة الرستميين و فترات حكمهم ، و خريطة توضح موقع الدولة الرستمية .

والهدف من هذه الدراسة :

- الرغبة الأسمى في زيادة عدد الدراسات المختصة في الجانب الإجتماعي للدولة الرستمية و التي كانت المعلومات حولها شحيحة .
- تكوين أفكار أخرى عن الدولة من خلال التعمق في دراسة الوضع الإجتماعي للدولة الرستمية .
- التعرف على مدى أهمية موقع تيهرت الذي جعل الدولة الرستمية تختارها كعاصمة لها .

أما بالنسبة لمنهج البحث المعتمد في هذه الدراسة :

المنهج التاريخي هو الذي إعتمدنا عليه في العديد من المحطات في هذا و خصوصا في سرد الأوضاع التي كانت سائدة في المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية و في تأسيس الدولة الرستمية و العاصمة تيهرت

المنهج الوصفي والذي يعتبر المنهج المساعد للمنهج التاريخي وقد إعتمدنا على هذا المنهج في وصف التركيبة السكانية للمجتمع الرستمي و العديد من العناصر الأخرى .

وإعتمدنا على العديد من المصادر و المراجع أهمها :

- مصدر أخبار الأئمة الرستميين "لإبن الصغير المالكي" مؤرخ الدولة الرستمية و كان من سكان تيهرت و من غير المنتميين للمذهب الإباضي ، مكنته الأولى من أن يكون مطلعا على عمرانها معاصرا لأحداثها و جعلته الثانية بعيدا عن ميول مذهبي مما قد يشكك في صحة ما نقل من أخبارها ووجدنا في هذا المصدر بغيتنا في تقديم المعلومات و الإستدلال النصي له فهو الأقرب للحدث حيث أفادنا في دراسة فآت المجتمع و العديد من العناصر الأخرى الملمة بموضوع البحث.

- وكتاب طبقات المشايخ بالمغرب "لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني" الذي ساعدنا في التطرق الى إنتقال طريق المذهب الإباضي الى بلاد المغرب ووجدنا فيه ما يهمنا حول العادات و التقاليد وتأسيس العاصمة تيهرت .

أما المرجع الهام و الذي لم يكد يفارقنا ووجدنا فيه تحليل كبير للمصادر "كتاب الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الحياة الفكرية " لإبراهيم بحاز إذ اعتمدنا عليه في بعض العناصر السكانية و فئات المجتمع و في معرفة أصل تسمية مدينة تيهرت للمرأة في المجتمع الرستمي والخ.

أماعن كتاب" الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين " للدكتور جودت عبد الكريم فتحصلنا على دراسة مقبولة و ملمة بموضوعنا إذ اعتمد المؤلف على مصادر تاريخية مهمة و هي أقرب شيء الى مضمون الدراسة (إبن الصغير ،الشماخي ، الدرجيني).

وكتاب" الدولة الرستمية بالمغرب الكبير" لمحمد عيسى الحريري والذي لم نستغني عنه في دراستنا إذ أفادنا في معرفة أهمية موقع العاصمة تيهرت ..إلخ .

إضافة الى "كتاب الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية "لبوركبة محمد.

ومن الدراسات التي سبقت ميدان دراستنا مذكرة ماجستير للأستاذ منصور عبد الحفيظ بعنوان الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في عهد الإمارة حيث تناول فيه جوانب مهمة في المجتمع الرستمي منها مكانة المرأة و العادات الخاصة بالزواج ، و مذكرة ماجستير لفطيمة مطهري بعنوان مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية حيث استفدنا منها في سرد أوضاع ووقائع مهمة من مدينة تيهرت.

الصعوبات:

لا يخلوا أي موضوع بحث من الصعوبات فمن المشاكل التي إعترضتنا :

- نقص المصادرالتي تتناول هذه الدولة خصوصا في جانبها الإجتماعي فكل المصادر التي تعود للفترة الوسيطية ركزت على التاريخ السياسي و العسكري و الإقتصادي و ما ورد عن الحياة الإجتماعية مجرد إشارات متفرقة .
- صعوبة التنسيق بين المراجع لإحتوائها على العديد من المعلومات المتشابهم و تكرار المعلومات بالطريقة نفسها من الكتب .

- صعوبة تنسيق لقاء بينا وهذا ما صعب علينا مشاركة أفكارنا الملمة بحيثيات البحث أو بالأحرى ففكرة إنجاز مذكرة بين طالبين تشكل العديد من الصعوبات لإتمام البحث بطريقة موفقة فمن الأحسن كل طالب يدرس موضوع خاص به .

الفصل التمهيدي:

أولا: أوضاع المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية.

ثانيا: تعريف المذهب الإباضي.

ثالثا: نشأة المذهب الإباضي.

رابعا: طريق المذهب الإباضي الى بلاد المغرب.

أولا: أوضاع المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية.

ظهرت الدولة الرستمية في فترة حاسمة من تاريخ العالم الإسلامي وخاصة بلاد المغرب الإسلامي التي كانت صرحا للعديد من الأحداث السياسية فبعدما انفصل المغرب عن المشرق انقسم المغرب نفسه الى دول مستقلة منفصلة عن بعضها البعض في هذه الفترة الغنية بالأحداث ظهرت الدولة الرستمية كأحد نتائج التحولات الكبرى التي عرفتها المنطقة [1]،وتعود أسباب تشكل الدولة الرستمية الى الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة ،فقط ارتبطت هذه الأخيرة ارتباطا مباشرا مع المشرق الإسلامي ، فنقول أن كل المجريات والأحداث التي جرت في المشرق الإسلامي كانت لها أثر في بلاد المغرب الإسلامي بحيث ستشكل كل جوانبه وأهم ما ميز المشرق الإسلامي هي الأحداث التي جرت خاصة مع ظهور الخوارج[2] والصراع المحتم الذي كان حاصلا بينهم وبين الدولة الأموية[3].

والأكيد أن تلك الثورات التي كانت تشنها الخوارج ضد الدولة الأموية وكذا محاربتها لها أضعف قوتها،وبناء على ذلك فإن الخوارج كان لهم دور مهم في سقوط الأمويين،ليحل محلها دولة جديدة وهي الدولة العباسية[4] والتي نهضت هي الأخرى الخوارج وحاربتها.

---

[1] خديجة طاهر منصور. الدولة الرستمية في المغرب الأوسط ، الجزائر (260- 296هـ 777-909م) ، جامعة وهران احمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ،مقياس: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، د،س،ص 75.

[2] الخوارج: ظهرت في المشرق الإسلامي بعد معركة صفين سنة 37 هـ بين علي بن أبي طالب والمعاوية , بن أبي سفيان حيث رضي بالتحكيم ، رفضت جماعه ذلك وكفروا علي وخرجوا عليه انظر : عبد الغني حروز . الخوارج نشأتهم وانتقالهم الى بلاد المغرب الإسلامي،المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 6 ، 7جانفي – ماي 2018، ص36.

[3] الدولة الأموية : نسبة الى بني أمية أي أمية بن عبد مناف ، تأسست على يد معاوية بن أبي سفيان بعد ولي سنة 40-41 هـ و انتهت مدة حكمهم سنة 132هـ ، حيث ظهرت الدولة العباسية. الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية و النهاية . تح: عبد الله بن عبد المسن التركي ، ج9 ، ط 1 ، دار المعجز ، مصر ، 1992، ص 291،

[4] الدولة العباسية : تنسب الى عباس بن عبد المطلب عم الرسول صل الله عليه و سلم ، قامت هذه الخلافة سنة ، 132هـ 656 م ، وكان علي بن عبد الله بن عباس وهو الذي انتشر منه العباسيون . علي محمد صلابي: تاريخ ليبيا الإسلامي و الشمال الإفريقي ،ط1، دار البيادق ، الأردن ، 1998، ص 6-12.

الفصل التمهيدي:

ورغم الثورات التي كانت تقوم بها الخوارج إلا أنها لم تستطيع إرساء قواعدها وتحقيق أهدافها التي كانت تسعى إليها لأنها لم تستطع بث أفكارها بأريحية وذلك بسبب تضييق الخناق عليها من طرف الحكام[1].

ما كان عليها سوى إيجاد مكان آخر يكون بعيدا عن مركز الخلافة ويستغلون نشر دعوتهم، وهنا لجأوا الى أعراف الدولة الإسلامية لممارسة نشاطاتهم السياسية فكان المغرب الإسلامي هو قوتهم الوحيدة[2] ، وبالمقابل كان المغرب الاسلامي يعيش هو الآخر بعضا من الأحداث والتي كانت سبب ولاة الدولة الأموية التي ترسلهم الخلافة من المشرق لإدارة بلاد المغرب وخط الأمن[3] انتهج عمال الدولة الأموية سياسه الجور والاضطهاد فكانوا يلجأون الى عزف البربر واستبدالهم وكان الخوارج بالمقابل يعيشون نفس هذه الأحداث في المشرق ، فما كان عليهم سوى الفرار كما ذكرنا سابقا واستغل الخوارج هذه الاضطرابات ودخلوا بلاد المغرب التي وجدوها مهيئة لتقبل أفكارهم وكسبوا البربر الى صفوفهم حيث وحدوا الخوارج، وذلك راجع للمبادئ التي تبنوها الخوارج والتي كانت مبنية على العدل والمساواة والحرية والتي افتقدتها البربر نتيجة النفور من ولاة بني أمية وكذا الحقد والبغض اللذان كان يكنوه للولاة وللحلفاء في المشرق نفسهم[4] ومع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة دخل الخوارج بلاد المغرب ومن بين الفرق التي دخلت الصفرية[5] والاباضية[6] وأن أول من جاء بالمذهب الإباضي لبلاد المغرب هو سلمة بن سعيد[7] وجاء

---

[1] حسن إبراهيم حسن . تاريخ الإسلامي السياسي ، ج1، ط1 ، مطبعة الحجازي، مصر، 1935، ص ص 387-388.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق. الخوارج في بلاد المغرب الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع هجري ، ط2 ،دار الثقافة ، المغرب ، 1985،ص 24.

[3] جودت يوسف عبد الكريم. العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ،ص24.

[4] حسين مؤنس . فجر الاندلس دراسة في تاريخ الاندلس من القدم الاسلامي الى قيام الدولة الاموية (711 – 756م) ، ط 1،دار المنهال ، لبنان ، 2002 ، ص206 208-209.

[5] الصفرية : نسبة الى اصحاب زايد بن الاصفر وهم فرقة من الخوارج ظهرت في المشرق وهم من اصحاب القعدة الذين خالفوا الأزارق والنجدات بسجلمامة ، ابي فتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني : الملل و النحل ، تح عبد العزيز محمد الوكيل ، ج 1، مؤسسة الحلبي وشركائه،مصر،1968، ص 137.

[6] سلمة بن سعيد : داعية إباضي أول من جاء بالمذهب الاباضي إلى بلاد المغرب الإسلامي، قدم من ارض البصرة ، ابي عباس الدرجيني . طبقات المشايخ بالمغرب ، تح :إبراهيم طلاي ، ج 1، مطبعة البعث ، قسنطينة ، د،س ، ص11.

[7] لإباضية : نسبة الى عبد الله بن اباض ولقد اجتمعت الإباضية بإمامته وهم يمثلون الجناح اليمنى للخوارج ظهرت في المشرق أسسوا الدولة الرستمية ببلاد المغرب. عبد القادر البغدادي. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، لبنان ، دار الافاق،1977، ص 103.

معه الداعي السفري عكرمة مولى بن عباس[1] كما كانت مهنتهم الدعوة للمذهبين ويفسرهم مبدأ الإباضيون بنشاطهم السلمي وحركتهم الدينية خاصة مع قدوم حملة العلم الخمسة[2] .

وبعد أن تعلموا المذهب الإباضي وكان هدفهم نشر تعاليمه، فبدأ العدد يتزايد وبدأت تظهر قوتهم في المنطقة، خاصة بعد أن أعلن ابغي الخطاب عبد الأعلى إبن السمح المعافري[3] الإمامة وخرج من مرحلة الكتمان الى مرحلة الظهور واصبح إماما للمذهب الاباضي (سنة 140هـ) [4] وعين عبد الرحمن بن رستم واليا على القيروان، لكن إمامة أبي الخطاب لم تدوم طويلا ولم يقم بمقامه لأنه علم بالجيش الذي جهزه الخليفة العباسي لمحاربة الخوارج،والذي كان بقيادة محمد الاشعث[5].

استنجد هذا الأخير بعبد الرحمن بن رستم الذي كان بالقيروان ولبى عبد الرحمن ذلك لكن أبا الخطاب هزم سنة (144 هـ-761 م) وكانت الهزيمة ثقيلة بمقتل إمام الإباضة ففر الإباضيون بعد ذلك وبدأ إبن الأشعث بملاحقتهم[6] ، وأثناء ذهاب عبد الرحمن لمساعدة أبا الخطاب علم بمقتله وهو في منتصف الطريق فرجع عبد الرحمن الى القيروان لكن وجد الأبواب موصودة فانسحب عبد الرحمن بن رستم مع ابنه وعبد له من القيروان،متجها الى المغرب الأوسط وهناك احتضنت القبائل التي اعتنقت[7]

---

[1] عكرمه مولى بن عباس : داعية سفري وهو من اهم علمائهم،وهو اول من جاء لبلاد المغرب مع سلمة بن سعيد ، يدعو للمذهب الصفري،ابو بكر عبد الله محمد المالكي. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم واوضاعهم ، ط2، تح : بشير البكوش و محمد العروسي المطوي ، ج1 ، ، دار المغرب الاسلامي لبنان ، 1994، ص 146.

[2] حملة العلم : وهم من ذهبوا الى المشرق لتلقي المذهب الاباضي وتعاليمه وهم عبد الرحمن بن رستم عاصم الصدرتي ، ابو ضيب اسماعيل بن ضرار الخدامسي وابو داوود القبلي وانضم اليهم فيما بعد ابو الخطاب المعافري . يوسف البراشدي . حملة العلم الى المغرب دورهم في الدعوة الاسلامية دار الجيل ، بيروت ، د،س،ص 12.

[3] أبو الخطاب المعافري : هو أبو الخطاب عبد الأعلى إبن السماح المعارفي أحد الائمة الإباضية وأصله من اليمن، قادة ثورات ضد الخلافة وهو احد حملت العلم الذين جاؤوا من المشرق الى المغرب بعد ان تلقوا العلم لتعلميه في بلاد المغرب أنظر: يوسف البرشادي، مرجع سابق، ص 18.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي ، تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، مصر ، د،س ،ص ص149-150.

[5] القيروان: اختفها عقبه بن نافع الفهري سنه 50 هـ وسماها القيروان واحاط بها صورا بسيطا وجعل في وسطها الجامع المنسوب اليها الان. حسن احسني عبد الوهاب . خلاصه تاريخ تونس ، مختصر مدرسي ذكر حوادث القطر التونسي من اقدم العصور الى الزمان الحاضر، ط 3، دار الكتب العربيه الشرقيه ، تونس ، د،س ،ص36.

[6] الدرجيني . مصدر سابق ، ص35.

[7] الدرجيني . نفس المصدر ، ص35.

المذهب الإباضي ، وهذه كانت البداية الفعلية للنهوض بدولة إباضية مستقلة عن المشرق الإسلامي ذات الكيان المستقل.

ثانيا: تعريف المذهب الإباضي.

هي تلك الفرق المعتدلة من الخوارج ظهرت في أواخر الدولة الأموية وهي تؤمن بالقرآن والحديث مصدرا للتشريع مع القول بالرأي والقدوة واعتبرت أبي بكر وعمر القدوة بعد الرسول[1].

فهي تنسب الى عبد الله بن أباض[2] الذي يرجع له الفضل في أنه استطاع أن يدافع عن آراء جماعته علنا وان يدحض القول بأنهم من الخوارج او من متطرفي الخوارج[3].

والاباضية طائفة تمتاز باعتدال في نظرتها الى مخالفيها حيث أنهم لا يحكمون بتفكيرهم بل يعتبرون التراوج والميراث مع غيرهم من المسلمين حلال وهم لا يستبيحون قتل غير الخوارج من المسلمين إلا في حالة إعلان الحرب[4].

ثالثا: نشأة المذهب الإباضي.

وقبل أن نتحدث عن الإباضية لابد من فهم كلمة الخوارج وما تدل عليه، والخوارج هي جمع خارج وقد أطلقت كلمة الخوارج هذه في كتاب اللغة على طائفة من أهل الآراء والأهواء لخروجها عن الإمام علي رضي الله عنه[1].

---

[1] عدنان عياش. جذور الإباضية في بلاد المغرب ، مجلة اتحاد الجامعات العربية الآداب ، مجلد 4، العدد 2، 2007 ،ص253.

[2] عبد الله بن أباض :هو من بني مريم الحارث و من إحدى قبائل مصر الرئيسية قدم إلى البصرة. غالب بن علي عواجي . الخوارج تاريخهم و آرائهم الإعتقادية و موقف الإسلامي منها،رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية ، كلية الشريعة ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، 1978،ص 175.

[3] عدنان عياش، مرجع سابق ، ص253.

[4] أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر . كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، ط 2، تح ، اسماعيل العربي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982، ص09.

ارتبط ظهور الخوارج في بلاد المغرب بتطور السياسي الذي حدث لهم في المشرق في أواخر القرن الأول هجري،فبعد فشل ثوراتهم في قلب العالم الإسلامي اتبعوا أسلوب الدعوة والتنظيم السياسي في الأمصار الإسلامية ووجد الخوارج في بلاد المغرب ميدان خصب لنشر منهجهم، وفي الحقيقة أن الخوارج وخاصة الإباضية منها قد قفزت الى بلاد المغرب في أعقاب الفتح الإسلامي لبلاد المغرب رغبة منهم في الحصول على ميدان جديد ينشرون فيه تعاليمهم المناهضة لنظام الحكم الأموي والعباسي[2].

رابعا: طريق المذهب الإباضي الى بلاد المغرب.

بقي الخوارج بعد أن فارقوا عليا اثر واقعة صفين في كتلة واحدة تجمعهم فيها الآراء والأفكار التي تثبت خطأ عليا الجسيم وسوء تصرفه مع معاوية وخاصة لما قبل التحكيم حتى أنهم وصلوا إلى حد تكفيره ودعوته إلى التوبة والرجوع عن قراره، إلى أن حلت سنة أربع وستين للهجري حيث بدأت تظهر بوادر[3] الانشقاق الأولى وذلك تبعا لاجتهادات زعماء هذه الفرق حتى أن المؤرخين ذكروا أن فرقهم تجاوزت العشرين فرقة انبثقت كلها عن أربع فرق رئيسيةوهي الأزارقة والصفرية والنجدات والأباضية هذا على حسب قول أبو الحسن الأشعري[4]، كما يذكر المبرد أيضا أن أصل الخوارج أربع فرق وهم أتباع نافع بن الأزرق وأتباع أبا بهيس وإتباع عبد الله بن اباض والصفرية[5]، في حين يرى الشهرستاني أن أصلهم ثماني فرق وهي المحكمة الأزارقة، النجدات البيهسية، العجاردة، الشعالبة، الاباضية والصفرية والباقون هم

---

[1] نجلاء لطفي. الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة ، كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر ، مصر ، د،س ، ص228.

[2] عدنان عياش. مرجع سابق، ص253.

[3] عبد القادر البغدادي. مصدر سابق ، ص 72.

[4] أبو الحسن الأشعري. مقلات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت،د،س ، ص 183.

[5] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، د،س ، ص 201.

فروعهم[1] أما البغدادي فأحصاها في ستة فرق وهي المحكمة الأولى، الأزارقة، النجدات العجاردة، الأباضية والصفرية[2].

وتعتبر الفرقة الأباضية من أهم الفرق التي كان لها التاريخ الحافل بالأحداث المشوقة ولقد اختلف المؤرخون حول نسب هذه الفرقة، فيرى الشهرستاني أنها تنسب إلى عبد الله بن اباض التميمي، والذي خرج أيام الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية حتى وان كان هناك رأي آخر يقول بأن الذي خرج عن الخليفة الأموي هو عبد الله بن يحي الكندي الإباضي الملقب بطالب الحق وهو الذي هدد كيان الدولة الأموية في تلك الفترة[3].

ويرى بعض المؤرخين الإباضيين أن عبد الله بن اباض لا يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة، فهو لم يكن سوى مناضر وكان من أهم العلماء البارزين في العصر الأموي كما يعتبر من بين الأوائل الذين عبروا عن وجهة نظرهم النى تقر بالاعتدال في التحكيم، موضحا بذلك الخطوط العريضة للفكر الخارجي والذي نسب إليه فكان المتكلم باسم الخوارج مع الأمويين أو غيرهم وبالتالي لم يكن ابن اباض المؤسس الفعلي لهذه الفرقة، بل إن بعض الروايات تفيد أن ابن اباض كان يتلقى التعليمات من الإمام جابر بن زيد الأزدي، والذي كان مستقرا في مرحلة النشاط السري (الكتمان)[4].

ويرى هؤلاء أن جابر بن زيد وهو احد العلماء الكبار في تلك الفترة حتى انه وصف ببحر العلم وسراج الدين وهو الذي قال عنه ابن العباس أيضا اسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه " وفيه قال اياس بن معاوية قال: رأيت البصرة وما فيها مفت غير جابر بن زيد، وعن الحصين عن حيان قال: سمعت ابن العباس في المسجد الحرام يقول جابر بن زيد اعلم لناس بالطلاق وقيل انه لما توفي هذا الأخير وبلغ ذلك مسمع مالك بن انس قال مات أعلم الناس على وجه الأرض،

[1] الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر احمد. مصدر سابق ، ص 113.

[2] البغدادي أبو منصور عبد القادر بن طاهر بن محمد ، مرجع سابق ، ص 72.

[3] خالد احمد صالح. الاباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي. مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأنبار، العدد الأول، 2011، ص 125.

[4] فاروق عمر فوزي. الإمامة الاباضية في عمان، منشور جامعة آل البيت، عمان،د،س ، ص 28.

وعليه فان هذه الفئة ترى بأنه صاحب المذهب[1] والإمام الحقيقي له أو ما يمكن قوله انه الزعيم الروحي له وقوامه[2].

إن ما نراه هنا اختلاف المؤرخين حول المؤسس الحقيقي للفرقة الأباضية فالبعض يرى بأن جابر بن زيد هو صاحب المذهب، وأن عبد الله بن اباض لم يكن سوى تابع وذلك باعتبار محدودية نشاطه السياسي وابتعاده عن النشاط العسكري، وهي الأنشطة التي غالبا ما يهتم بها الرواة ويسجلونها، وبالرغم من محدودية دوره إلا أن هذا لم يمنع الخوارج من الموجودين في البصرة من اختياره زعيما لهم معتبرين أن رده على أقوال نافع بن الأزرق تكفي لاحتلاله هذه المكانة، وبذلك فهو يعتبر بمثابة وثيقة الميلاد لهذه الحركة ، وأما عن تقديم جابر بن زيد لهذه الحركة ومنحه هذه المكانة المتميزة فيعود على ما يبدو إلى رغبة الأباضية في ربط حركتهم بهذا الشخص لما يتمتع به من مكانة مرموقة لدى المسلمين، والتي استمدها من شدة تدينه واطلاعه على تعاليم الإسلام وقدرته الكبيرة على الإفتاء ومواقفه السياسية الحازمة تجاه السلطة الأموية[3].

وأما عن ظهور هذه الفرقة والتي تعتبر من أقدم الفرق الإسلامية بعد الخلاف الذي بسبب وقع بين عبد الله بن اباض ونافع بن الأزرق الحنظلي، وذلك بعدما توجهوا إلى مكة بـ محاصرة ابن زياد لهم وتشديد الخناق عليهم، وخاصة بعد مقتل أبي بلال، من اجل نصرة عبد الله ابن الزبير في حربه ضد الأمويين، حيث قال لهم نافع بن الأزرق "أن الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتج عليكم بالبيان بعد أن جرد أهل الظلم فيكم السيوف فأخرجوا بنا إلى الذي ثار بمكة، فأن كان على رأينا جاهدنا معه، وان كان على غير رأينا دافعناه عن البيت"[4].

وكان ذلك سنة أربع وستين للهجرة ومن بين القادمين معهم آنذاك نجدة بن عامر الحنفي وعبد الله بن صفار السعدي ولكن هذه الفرقة سرعان ما خذلت عبد الله بن الزبير وذلك بعدما علمت رأيه في مقتل

---

[1] احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي. السير،، ط1، تح: احمد بن سعود الشيباني، ج 1، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، د،س، ص 67.

[2] بكير بن سعيد اعوشت. دراسات إسلامية في الأصول الاباضية، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط1، 1988، ص232.

[3] لطيفة البكاي. حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي(37/132هـ)، دار الطليعة، بيروت، د،س ،ص 122.

[4] أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتاب العلمية، بيروت، مج 3، ص190 .
التاريخ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتاب العلمية، بيروت، مج 3، ص 190.

عمر وقتلته، فعاد فريق منهم إلى اليمامة وفريق منهم إلى البصرة، فقام عبيد الله بن زياد فحبسهم مع من كان في حبسه من أصحابهم، ولم يخرجوا منه إلا بعد أن قام الخوارج بكسر السجون وذلك بعد وقوع الفتنة بين الأزد وربيعة وبين تميم وقيس، فاغتنم المحكمة هذا الوضع وقاموا فتهيأوا للخروج، فخرج نافع بن الأزرق في شوال من السنة الرابعة والستين للهجري إلى الأهواز في ثلاثمائة رجل فلحق به الخوارج إلا بعضا منهم لم يرد الخروج فكان منهم عبد الله بن اباض وعبد الله بن صفار ورجال معهما على رأيهما[1]، ونظر نافع وذلك حسب ما رواه ابن الأثير فقال لمن معه " أن ولاية من تخلف عنه لا تحل له وان من تخلف عنه لا نجاة له، فقال إلى أصحابه ذلك ودعى إلى البراءة منهم، وأنهم لا يحل مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم، ولا يجوز قبول شهادتهم ولا اخذ علم الدين عنهم، ولا يحل ميراثهم"[2].

كما استحل أعراضهم ودماء أطفالهم، وقال جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتل[3]، فأجابه إلى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وكان من بين الذين فارقوه نجدة بن عامر ، فسار إلى اليمامة فأطاعه الخوارج الذين كانوا بها، ثم كتب نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن اباض وعبد الله بن صفار يدعوهما ومن معهما إلى ذلك، فقرأ ابن صفار الكتاب ولم يقرأه على أصحابه خشية الفرقة، ثم قرأه ابن اباض فقال: "قاتله الله أي رأي رأى؟، صدق نافع لو كان القوم مشركين لكان أصوب الناس رأيا"، فقال ابن صفار بريء الله منك فقد قصرت وبريء الله من ابن نافع فقد غلا فقال له ابن اباض: "بريء الله منك ومنه وفيها تفرق القوم[4].

وعن بدايات تجسد الفكر الإباضي تذكر المصادر انه وفي فترة حياة عبد الله بن اباض تولى جابر بن زيد الأزدي مهمة الدعوة السرية والتي وضع لها تعليمات تتصف بالحيطة والحذر في مرحلة الكتمان، وهو الأمر الذي ساهم في قوة التنظيم ونموه المطرد فكانت اجتماعاتهم في غاية السرية والتمويه ودون الانعزال عن مجتمعه وإثارة أي شبهات[5]، إلا أن أمر نشاطه اكتشف وسرعان ما بدأ يضايق الحجاج الثقفي، فعمد إلى نفيه إلى عمان، وفي عمان انتهز الفرصة وقام بنشر المذهب الإباضي بين

---

[1] ناصر بن سليمان بن سعيد السابعي. الخوارج والحقيقة الغائبة، 1999، ص 173

[2] الشيباني أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي. دار الكتاب العلمية، بيروت، د،س، ص 492.

[3] محمد الخضري . تاريخ الأمم الإسلامية، ط2، مطبعة مصطفى محمد، ج2، 1926 ، ص 265.

[4] ابن الأثير. المصدر السابق، ص 492.

[5] فاروق عمر فوزي. مرجع سابق، ص 30.

أهلها والذين كانت لهم دراية مسبقة بالمذهب الخارجي وذلك لما فر أصحاب النهروان إليها، فكان منهم من دخل عمان، وقد مكث فيها حينا ثم عاود أدراجه إلى البصرة ليتابع تنظيم الدعوة السرية حتى موته[1].

بعد وفاة جابر بن زيد الأزدي تولى أمر الدعوة الاباضية أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وذلك بعد خروجه من سجن الحجاج لوفاة هذا الأخير أيضا سنة 96 للهجري، وهذا لا يعني انه لم يكن له نشاط من قبل بل أن نشاطه هو الذي كان سببا في حبسه، وتشير بعض المصادر الاباضية والتي ورد فيها أن أبو عبيدة قد صار على نهج معلمه فتميز نشاطه بالحيطة والحذر والتنظيم السري في عقد مجالسه والتي كانت تسمى بالمجلس الخاص، ثم قام بتأسيس مدارس سرية تهدف إلى تكوين فئة تدعو لهذا المذهب، وقد أطلق على هذه المرحلة بمرحلة الكتمان[2] والذي يعرفها الدرجيني في كتابه بـ "ملازمة الأمر سرا بدون إمام"، والأباضية لا يعتبرون هذا الأمر كتمانا عن خوف أو جبن بل هو كتمان من اجل الوصول إلى مرحلة يطلقون عليها مرحلة الظهور والتي تعني تولية إمام عدل تسند إليه الأمور، وعلى هذا الأساس قام أبو عبيدة بهذه الأعمال وذلك حتى يتسنى له الوصول إلى الهدف المنشود، وعليه فإن سبب انتشار المذهب الإباضي بهذه الكيفية يرجع إلى ارتباطه بالقدرات القيادية لزعمائه وأئمته في مرحلة الكتمان بالبصرة ، فقوته ظهرت في فترة جابر بن زيد وازدهرت في عهد أبو عبيدة.[3]

وقد تجلت أعمال أبو عبيدة في خدمة الاباضية في جهده لتكوين مجتمع متماسك ومتعاون وإعداد مجموعة من الدعاة والذين عرفوا فيما بعد بحملة العلم[4]، فكان يدرسهم خفية خوفا على نفسه وعلى الدين أن يذهب، وفي هذا يقول صاحب كتاب العقود الفضية "وكان طلبة العلم يتهافتون عليه في ذلك الغار كالنحل وقد اقبل بعضهم من القيروان وبعضهم من عمان وبعضهم من مصر وبعضهم من خرسان وبعضهم من المدينة كمحمد بن سلمه ومحمد بن حبيب وبعضهم من حضر موت فبعضهم صادر وبعضهم ،وارد، وقد اتخذوا الغار خلسة فإذا اقبل احد يخافون منه حركته فيسكتون ويشتغلون بصناعة القفاف وإذا امنوا اشتغلوا بالقراءة"[5].

---

[1] محمود إسماعيل. دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1994، ص 136.

[2] خالد أحمد صالح. مرجع سابق ،ص 125.

[3] سامية مقري. التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب تاريخ المغرب الإسلامي من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006، ص 09.

[4] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي. مرجع سابق، ص 148.

[5] سالم بن حمد بن سليمان الحارثي. العقود الفضية في أصول الاباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1983، ص 147.

وبعد تعليمهم أصول المذهب عمد إلى إرسالهم إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي فمنهم من أرسله إلى خرسان ومنهم من أرسله إلى شبه الجزيرة العربية وآخرون أرسلهم إلى المغرب، وقد فشلت دعوته في خرسان نظرا إلى انتشار المذهب الشيعي هناك، بينما نجحت في شبه الجزيرة العربية وأسفرت عن تأسيس دولة إباضية كبرى ضمت عمان وحضر موت واليمن والحجاز، إلا أن الأمويين سرعان ما قضوا عليها فطرد الأباضية منها لكنهم فشلوا في طردهم من المغرب[1].

ولا يجب علينا هنا إغفال الشخصية الأباضية والتي مثلت إحدى زعاماتها الكبرى في مرحلة ظهورها، فقد كان الربيع ابن حبيب والذي عاش في القرن الثاني للهجري واليه ينسب المسند الخاص الذي يعرف عند الأباضية بالجامع الصحيح والذي يعتبر بمثابة المرجعية الأولى في تلقي الأحاديث النبوية وهو بذلك يرونه المصدر الثاني في التلقي القرآن الكريم[2].

ترجع بدايات ظهور المذهب الإباضي في بلاد المغرب إلى أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني للهجرة حيث انتقلوا من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب فرارا من بطش الأمويين الذين كان جل اهتمامهم منصبا في القضاء على المذاهب الخارجية[3]، لكن المصادر لم تتحدث عن البدايات الأولى لنشر الدعوة الاباضية والصفرية والتي ترجح المصادر أن كلا الداعيين قدما في رحلة واحدة ونفوسهما ممتلئة بالحماس ورغبة في نشر مذهبيهما وكسب ود البربر، وكان صاحب المذهب الإباضي سلمه بن أبي سعيد بن أسد الحضرمي والذي قال وددت إن يظهر هذا الأمر بالمغرب يوما من غدوة الليل فما أبالي أن يضرب عنقي"[4] وطاف أبي سعيد بلاد المغرب وكان عمله على ناصيتين الأولى أن بين للناس ما يرونه في سلوك الأفراد الحاكمين وانه ليس ما هو الذي جاء في كتاب الله وأنهم قد خالفوا أمر الله، وإما عمله الثاني فكان اختيار فئة من الشباب الذين يتوسم فيهم الصفاء والذكاء والنبوغ، ويدعوهم إلى السفر إلى بلاد المشرق من اجل طلب العلم واستكمال دراستهم على يد كبار المشايخ والتابعين[5].

ومن بين هؤلاء الشباب إسماعيل بن درار الغدامسي وعاصم السدراتي وداوود القبلي النفزاوي ويضيف الدرجيني الشخصية الخامسة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وقد توجهوا الى

---

[1] محمود إسماعيل، مرجع سابق ، ص 136.

[2] بكير بن سعيد اعوشت. مرجع سابق، ص 16.

[3] موسى لقبال. المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص 153.

[4] الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد. مصدر سابق ،ص 90.

[5] الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد. طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي،ج2، مطبعة البعث ، قسنطينة ،د،س ، ص 112.

المشرق من اجل طلب العلم[1]، وقد مكثت هذه الجماعة مدة خمس سنوات يتعلمون فيها أصول المذهب الإباضي في المدرسة السرية، ثم عادوا إلى بلاد المغرب في سنة 140 للهجري لنشر مذهبهم، هذا وقد دعاهم الإمام إلى الرجوع له عند حدوث أي مشكل يصعب عليهم، وقد نشط هؤلاء الدعاة في نشر مذهبهم بين أهليهم، وقاموا بتأسيس المدارس السرية على غرار مدرسة البصرة وتخرج على أيديهم عدد من دعاة الاباضية المغاربة فأصبحوا يسمون بتلاميذ حملة العلم، واخلص الأساتذة وتلاميذهم في نشر المذهب بين جموع المغاربة[2].

حاول زعماء الأباضية المغاربة جاهدين إلى تأسيس دولة مستقلة فكانت البداية الأولى في طرابلس حيث استطاع أبو الخطاب السيطرة عليها وتمكن من طرد عاملها عمر بن عثمان القرشي سنة 140ها 757م، واتخذها مقرا له، وما أن انتهى من تنظيم شؤونها حتى أتته الفضائح التي ترتكبها ورفجومة في القيروان، فمضى ومن معه من الجند إليها واحتل قابس التي كان الصفرية بها ودخل القيروان سنة 141ه/ 758م، واختار عبد الرحمان بن رستم قاضيا على طرابلس ثم توجه إلى القيروان، ولما سمع أبو الخطاب بقدوم جيوش ابن الأشعث إليه ولى عبد الرحمان بن رستم الحكم نيابة عنه. دارت الحرب بين الطرفين فخرج ابن رستم بجيش من القيروان إلى إمامه الذي داهمته جيوش ابن الأشعث لنجدته لكن هذا الأخير توقف عند منطقة قابس عندما سمع بمقتل أبو الخطاب وهزيمة جيوشه فاضطر إلى العودة إلى القيروان عندما علم بثورة أهلها عن نائبة، وفور وصوله حاول لم شمل جموعه ثم أسرع إلى مغادرتها وذلك لسببين أولهما ثورة سكانها على الأباضية، وثانيهما وصول جيوش ابن الأشعث للقيروان، يقول ابن عذارى ولما انتهى إلى عبد الرحمان بن رستم قتل أبو الخطاب، ولى هاربا إلى موضع تيهرت فاختطها ونزلها"[3].

توجه عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط لائذا بالفرار فكانت رحلته شاقة وعسيرة فقد سار في الطريق الجنوبي المار بقسنطينة وهو طريق وعر وطويل إلى أن حط رحاله بجبل سوفجج ليتخذ منه ملاذا وذلك لمناعته، فأخذت جموع الأباضية تفد إليه فقصده شيوخ من أصحاب المذهب ورؤسائه من طرابلس وما جاورها كما توجه إليه علماء الاباضية وأعلامهم من سائر أقاليم بلاد المغرب، حاول ابن

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي ، مرجع سابق ، ص 149.

[2] محمد غزالي. النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي، مذكرة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2016، ص 47.

[3] ابن عذاري المراكشي. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح :ج.س كولان ولفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ،1983، ص 72.

الأشعث تقفي اثر عبد الرحمان بن رستم قصد القضاء عليه إلى أن وجده متحصنا بهذا الجبل، فضرب عليه الحصار زمنا دونما جدوى فاضطر إلى العودة من حيث قدم وذلك بسبب مرض الجدري الذي أصاب جيشه[1].

قد أفنى عددا كبيرا منه[2]، كما انه خاف من تمرد أهل القيروان وهو ما زال حديثا ولم يوطد حكمه فيها بعد، وبرحيله أتيحت الفرصة لعبد الرحمان بن رستم ومن معه بالنزول والاتصال بإباضية المغرب فغادر سوفجج إلى تاهرت[3] فالتفت حوله عدة قبائل بربرية منها هوارة ولواتة ومكناسة ومزاتة ولماية وأعلن قيام الدولة الرستمية في سنة 160 للهجرة[4].

[1] الدرجيني. المصدر السابق، ج1، ص 36.

[2] الشماخي. المصدر السابق، ص 120.

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق ، ص 146.

[4] عبد الكريم غلاب. قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005،ص 176.

الفصل الأول :

نبذة تاريخية عن الدولة الرستمية و العاصمة تيهرت .

أولا : الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية.

ثانيا: أصل و نسب الدولة الرستمية.

ثالثا: نشأة الدولة الرستمية.

رابعا: تأسيس العاصمة تيهرت.

خامسا: أهمية موقعها.

أولا : الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية.

لقد كانت حدود الدولة الرستمية تمتد احيانا وتتقلص احيانا اخرى مثلها مثل سائر الدويلات الاسلامية المعاصرة لها واقصى مد لها فهو ما بلغته خاصة في عهد الأئمة الثلاثة الأولى اذ كانت الدولة يحدها شرقا سرت والدولة الأغلبية ، وغربا تلمسان ونهر الملوية ذلك من الصحراء والمغرب الاوسط فهو داخل ضمن حدودها اما في فترة الجزر فكانت حدودها تضم الجزء الاكبر من المغرب الاوسط اضافة الى جبل نفوسة الذي بقي دوما مخلصا في ولائه للأئمة الرستميين بتيهرت[1].

وهكذا فان هذه الدولة استولت على المغرب الاوسط كله ما عدا ناحية الزاب شرقا وتلمسان غربا[2] ويدخل ضمن حدودها الجنوبية طرابلس وجبل نفوسة وجزيرة جربة وبلاد الجريد [3]ومما ساعد على هذا الامتداد ان الدولة الرستمية لم تضع لنفسها حدودا سياسية مرسومة وإنما جعلت من طبيعة مذهبها وعلاقتها بالجماعات الاسلامية سبيلا يبين حدودها بحيث كان الأئمة يهيمنون روحيا وسياسيا على رعاياهم الإباضية خاصة الا أن فكرة الحدود الثابتة للدولة لم تكن واضحة المعالم ، وقد كانت هناك العديد من الاراء المتضاربة حول فكرة حدود الدولة الرستمية فهناك من يرى بان حدودها لا تتعدى مدينة تيهرت ويعتبرها دولة مدنية وهناك من يرى بانها تضم تيهرت والمناطق القريبة منها ويستبعد ان تكون سلطة الرستميين قد بلغت جبل نافوسة بإقليم طرابلس الغرب[4].

ومن خلال اختلاف الاراء حول حدود الدولة الرستمية نجد بأنه هناك من يوسع في سلطة الرستميين بحيث تضم ما بين تلمسان غربا الى طرابلس شرقا من جانب السلطة الروحية والسياسية ، وهناك من يرون ان حدود الرستميين لا تتعدى مدينة تيهرت والمناطق القريبة منها وذلك من جانب السلطة السياسية.[5]

---

[1] ابراهيم بحار. الدولة الرستمية ، دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1993، ص108.

[2] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي . تاريخ الجزائر العام ، منشورات دار مكتبة الحياة الجزائر 1965، ص 291.

[3] امل بنت صالح الشهراني . عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الاوسط سنة 296 هـ 908م مجلة وقائع تاريخية ، العدد 35 ، جامعه الامير عبد العزيز ، جويلة ،2001 ، ص ص 307 308.

[4] جودت عبد الكريم يوسف ، مرجع سابق ، ص 60.

[5] جودت عبد الكريم يوسف .مرجع سابق ، ص 99.

ثانيا: أصل و نسب الدولة الرستمية.

يعد عبد الرحمن بن رستم المؤسس الفعلي للدولة الرستمية وهو عبد الرحمن ابن رستم بن بهرام بن سام اخو شروان ملك الفرس الشهير وذلك حسب ما ورد عن أكثر من مؤرخ، ترجع صلة بلاد المغرب العربي الى بداية الفتوحات الإسلامية ، فقد ذهب الى شمال إفريقيا عندما كان طفلا صغيرا ونشا وترعرع في مدينه القيروان ، وروي انه هاجر هو وأمه الى القيروان بعد ان تزوجت هناك بعد وفاة زوجها الأول " رستم ابن بهرام " وبعد أن توفي إمامه أبي الخطاب هرب من القيروان خوفا من الاغالبة وتوجه الى بلاد المغرب[1].

لكن المراجع والمصادر اختلفت في أصله ونسبه الى أن الأغلبية تجمع على انه فارسي الأصل ، حيث يعتبر بن و رستم او الرستميون هو إحدى السلاطين التي حكمت في المغرب الأوسط وينتمون الى المذهب الاباضي[2].

ولقد اختلف المؤرخون في نسب بنو رستم، فذكر ابن خلدون أنهم ينتمون الى سلالة القائد الفارسي رستم الذي اشتهر في المعركة القادسية" في صدر الإسلام ، ويرى ابن الحزم والبكري انه ينحدر من سلالة الساسانيين الأكاسرة ملوك الفرس واما ياقوت الحمودي فيرى أنها تنحدر من سلالة بهرام مولى الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه"،وينحدر من يزدجر أبناء كسرى[3].

وكذلك تعتبر الدولة الرستمية احد فروع الخوارج، وتعتنق الفكر الاباضي والخوارج هم فرقة من المسلمين خرجت عن الإمام علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" وصحبه ومنذ خروجهم عليه اخذوا اسم الخوارج، وهذه الفرقة اشد الفرق الإسلامية دفاعا عن مذهبهم وأشدها اندفاعا وحماسة لأمرائهم، وتنسب الى عبد الله ابن اباظ التميمي ، ويدّعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج، والدولة الرستمية هي دولة اباضية أسسها عبد الرحمن ابن رستم من اصل فارسي وكانت قاعدتها مدينة تيهرت بالمغرب الأوسط ، وقد ذكر اليعقوبي عن تيهرت انه غلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن افلح بن عبد الوهاب بن عبد

---

[1] سليمان الباروني. مختصر تاريخ الاباضه ،ط5 ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان ، 1995م 1416هـ ، ص ص 36 37.

[2] محمد صالح ناصر . منهج الدعوة عند الاباضة، ط 5 ،دار ناصر للنشر والتوزيع، 1434هـ / 2013م، ص 183.

[3] جودت عبد الكريم يوسف . المرجع السابق ،ص ص 17_20.

الرحمن بن رستم الفارسي[1]، بل من أشراف فارس ، حيث يرجع نسبه الى بهرام[2] ابن كسرى الملك الفارسي، فهو عبد الرحمن بن رستم ابن بهرام ابن كسرى[3] ويرتفع البكري حيث نسب عبد الرحمن بن رستم الى أصل ملكي يرتبط بأكاسرة الفرس الساسانيين فجده بهرام ديشيرار ابن سابوزين بابكان بن سابورذي الملك الفارسي[4] ونفس الحديث نجده عند ياقوت الحمودي حيث يقول: "هو بهرام بن بهرام حورين تابوزين بابكان للأكتاف ملك الفرس" أما الأستاذ ابراهيم فخار فقد جاء بتشكيك في أصله الفارسي اذ يقول:"لم يثبت لنا بالدلالة القطعية ان عبد الرحمن بن رستم فارسي الاصل فلا يمكن قبول هذه الدعوة فمؤسسها نشأ نشأة عربية فظهر في العراق مع والديه قبل رحيله الى المغرب مع زوج أمه[5].

وقد أيده في هذا الطرح الطبري الذي ضبط اسم رستم الذي ينسب إليه الدولة الرستمية بالرستمي، فالنطق الصحيح لهذه الكلمة بالفارسية هو يفتقدها، أما نطقها الصحيح بالعربي هو يضمها ولقد اصطفى كذلك من مجرد أذية وإحسان حقي الى نفس صفه إذ أكد رستم بضم التاء لا بفتحها ، لأنها إذ كانت مفتوحة فهذا يدل على انه فارسي الأصل [6]وهذا ما أكده كذلك ابن غداري أن جد عبد الرحمن كان مولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، عاش حياة عربية فلا شك أن أباه تربى في بيئة عربية لكن هذه الآراء ففيها جرد أخر أمثال ابن حزم ، ابن خلدون أكد أن أصل الرستمين فارسي غير مستنفد فقد أكد الأول ابن حازم بقوله:" وكان له أصل ابنان بهرام وفيروز فكان من ملوكهم جاماساب بن فيروز أخ فياد ابن فيروز جاماساب هو عم انوشروان [7].

ومن خلال ما تطرقنا له في مجمل هذه المصادر التاريخية حول نسب الدولة الرستمية يمكن ان نستنتج ان جل المصادر ربطت أصول الدولة الرستمية بمؤسسها عبد الرحمن بن رستم ذو النسب

---

[1] اليعقوبي . البلدان ،ط3 ، مطبعة النجف ،1957م، ص 195.

[2] بهرام مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه. وهو بهرام ابن ديشيرازين ابن سابورين بابكان بن سابور من اكاسرة الفرس. البكري، المغرب في ذكري بلاد افريقية والمغرب، بغداد العراق، مكتبة المثنى،د،ب ، 1857 ،ص 100.

[3] ابي زكرياء .مصدر سابق ، ص35.

[4] البكري . مصدر سابق،ص67.

[5] ابراهيم فخار . دور الرستميين في وحدة الشعوب، الملتقى 111 ، للفكر الاسلامي، المجلد 4 ، فبراير ،د،س ، ص146.

[6] الطبري . تاريخ الامم والملوك ، الجزء 6، د.ت ، مكتبة الخياط،د،س، ص 294.

[7] ابن عذاري . مرجع سابق ،ص 120.

الفارسي وذلك لان معظم المصادر قد أجمعت على نفس الرأي بان أصلها فارسي نسبة لملوك الفرس أبا عن جد.

ثالثا: نشأة الدولة الرستمية.

تنسب الدولة الرستمية الى مؤسسها عبد الرحمان بن رستم ولقد تم الإعلان عن قيام الدولة الإباضية، في محرم سنة 757 /140م تتمكن الإباضية بعد مبالغة أبي الخطاب عبد الأعلى بن سمح المعافري بالإمامة من الاستيلاء على طرابلس و اتخاذها مقر لهم ، ودامت لأبي الخطاب البلاد بالطاعة فاكتسب حب الناس و امتد سبطانه شرقا الى برقة وغربا الى القيروان و جنوبا الى فزان ، و قد إختار صديقه عبد الرحمان بن رستم ليكون قاضيا على طرابلس ، في تلك الفترة كانت قبيلة ورفجومة قد عانت في بلاد إفريقيا فسادا و استحت فيها المحارم و الدماء و أساء رجالها في الإسلام حتى قيل انهم ريطو الخيل بمسجد القيروان الأمر الذي دفع أتباع الإباضية بزعامة أبي الخطاب الى ضرورة الوقوف أمام المعتدي على حرمات الله وكسر شوكته، فتوجهوا الى القيروان سنة 141 م، وتمكنوا من استرجاعها والاستيلاء عليها بتعيين ابن رستم واليا عليها لتصبح افريقية تابعة للدولة الإباضية بطرابلس وعلى إثر علم الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور انفصال افريقية من الكيان الإسلامي أرسل جيشا بقيادة محمد ابن الاشعث لاسترجاعها فتم له القضاء على ابو الخطاب وجيشه في معركة تاورغة سنة 144 هـ /761 م بالتالي القضاء على الدولة الاباضية بطرابلس الأمر الذي دفع عبد الرحمن بن رستم للعودة الى القيروان بعدما تعرف جيشه فوجدها ثائرة على عاهله فلن يجد خيارا أمامه سوى التسلل خفية نحو المغرب الاوسة وهناك احتضنته القبائل الإباضية ومنها لماية لسابق حلف معها[1].

الذين ارتحلوا معه الى جانب أهله وابنه عبد الوهاب كانت كانت غايتهم من زناته وهواره من طرابلس الاوراس رغم الصعوبات التي واجهته في طريقه لتكون بذلك اول خطوة في تأسيس الدولة الرستمية ، أما القبائل البربرية الإباضية فقد لجأت بعد قرار عبد الرحمن بن رستم الى المغرب الأوسط

[1] عوض محمد خليفات . الاصول التاريخية للفرقة الاباضية ، ط 3 ، وزارة التراث القومي والثقافة عمان ، الاردن ،1994، ص 9.

الى الهدوء و الكتمان حتى كونت لنفسها قوة خاصة في طرابلس حيث توجد قبيلة نفوسة واجتمعوا على مبايعة إمام الدفاع عنهم فوقع اختيارهم على ابي حاتم الذي بايعوه بالامامة سنة 145هـ/ 762م،ورغم تحقيق الإنتصارات على الولاة إلا أن يزيد بن حاتم تمكن من قتله سنة 155هـ/ 772م[1] .

وهكذا عادت الإباضية الى الكتمان من جديد وتوجه العديد من أتباع هذا المذهب الى المغرب الأوسط حيث يوجد عبد الرحمن ابن رستم الذي كان يعد ابرز شخصية اباضية بعد مقتل ابي الخطاب وابي حاتم ولما كثر عند الإباضية في المغرب الأوسط وبدوا يفكرون في بناء مدينة تؤويهم وتكون حصنا لهم تحميهم من الأخطار الخارجية[2] ، التي تهددهم بالتالي كانت تيهرت التي ستصبح عاصمة الدولة الإباضية الجديدة موقعا مناسبا لهذه الدولة وعندها قرر الإباضية إختيار موقع تيهرت دون غيره إذ يمتاز بجودة الهواء وكثرة المياه وخصب الأراضي وهي قابلة للعمارة و مأمن من العدو وقد كانت قبل ذلك فياضا عامرة بالوحوش و السباع لما اتفقوا على عمارتها آمر و مناديا ينادي الى عمارتها و إنشائها[3].

فالتفوا حول عبد الرحمن بن رستم في تيهرت وبايعوه الإمامة عام 106 هـ ، ففرض نفوذه ثم انتشر سلطانه بين قبائل البربري كما ارتبط بدولة بني مدرار برابطة المصاهرة هكذا توطد ملك عبد الرحمن بن رستم وكذا تأسيس مدينة تيهرت في المغرب الأوسط[4].

---

[1] ابن الاثير . تتحقق من الجزء الكامل في التاريخ ط1،. تح محمد يوسف التفاق ، ج 1،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1987، ص 133.

[2] المصدر نفسه ، ص 134.

[3] شبانة محمد كمال . الدويلات الاسلامية في المغرب دراسة تاريخية حضارية ، دار العالم العربي ، القاهره ، 2008، ص112.

[4] حسين مؤنس. معالم تاريخية المغرب والاندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1980، ص31.

رابعا: تأسيس العاصمة تيهرت.

تشير الى أن اسم تيهرت الذي عرفت به المدينة اختلف الباحثون في أصله و معناه والى أي لغة يمكن إرجاعه مستشرقان فرسيان مختصلن في اللسان البربري أن تيهرت كلمة تعنى عند احدهم "محطة " إذ المحطة للإقامة أو الإقامة بالمحطة فكلاهما جائز ، ويذكر إبراهيم بحاز ان الصيغة الصحيحة هي تيهرت وانها حرفت بمرور الزمن[1] .

ومهما يكون الأمر فإن مدينة تيارت عرفت شهرتها بعمارتها وازدهار لما تحمله من معاني لاسمائها ، عرف المغرب وضعية سياسيه جادة فرضت على الإباضية إقامة مدينة تكون حرزا وحصنا لهم، فخرجت طائفة من مختصي علم الأرض ليرتادوا موضعا صالحا لإنشاء هذا المشروع الكبير المتمثل في بناء مدينة خاصة بهم فاختارت موضع تيهرت، ولا يوجد هناك تاريخ محدد لبناء هذه المدينة ، رغم ان بعض المصادر قد جعلت من سنة 144هـ ابتداء بنائها وذكر الرقيق القيرواني ان عبد الرحمن قد وصل تيهرت منهزما اثر حصار طبنة[2] سنة 154هـ/ 771م وهذا ما يعني أما أنها كانت قائمة في هذا التاريخ او انه يقصد ان عبد الرحمن قد وصل الى حيث قامت تيهرت فيما بعد، لكن المؤكد ان هذه المدينة تأسست في سنه 160 هـ أي السنة التي تم فيها تزكية عبد الرحمن بن رستم امام على راس الدولة الرستمية[3] ، وكانت المنطقة كما تشير اليها المصادر عبارة عن رياض لا عمارة فيه[4] .

فحضر الموقع للبناء حيث تسرد المصادر الإباضية أسطورة ارتبطت ببناء مدينة شانها شان المدن الإسلامية في تلك الفترة وهي قصة عجيبة اشبه بقصة عقبة بن نافع في بناء القيروان، حيث كان موضعها مليئا بالاشجار الكثيفة يسكنها انواع السباع والوحوش[5]، فكروا بادئ في البدء بتأسيس المسجد الجامع فإقترحوا لذلك اربعة امكنة شرعوا في بناءه حيث وقعت القرعة ثم بنو المدينة دورا وقصورا وبيوتا[6].

---

[1] ابراهيم بحاز . مرجع سابق، ص 90.

[2] طبنة: وهي اعظم مدن الزاب القديم ، سكنها اخلاط من العرب و العجم و الأفارقة و الروم ، وكان أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي هو الذي جدد بناءها حوالي سنة 153هـ اليعقوبي ، مرجع سابق ، ص41.

[3] الدرجيني. مصدر سابق ص40_41.

[4] البكري . المصدر السابق ، ص 67.

[5] ابن الكثير . البداية و النهاية ، ط 1 ،دار الريام ، 1982، ص217.

[6] الشماخي . مصدر سابق،ص139.

اما البكري فقد احتفظ بمعلومات قيمة استنادها من كتاب يوسف ابن الوارد المفقود، ويخبرنا عن موضع تيهرت كان عيصه اشبه ملتف الأشجار ، اختار عبد الرحمن مكانا لا شعراء فيه وكان هذا المكان لقوم مستضعفين من مراسته ومنهاجه ، اتفق معهم ابن رستم على ان يؤدي اليهم خراجا من الاسواق بعدما امتنعوا من بيعه له، وفي الحين شرعوا في بناء المسجد الجامع[1] فاقترحوا لذلك اربعة مواضيع وشرعوا في بناءه ثم اختطوا للمدينة دورا وقصورا وبيوتا[2].

خامسا: أهمية موقعها.

لموقع تيهرت مميزات ذات كفاءة عالية مما جعل عبد الرحمن باختيارها، والذي يتمثل في أنها تتربع في منطقة داخلية منطوية على نفسها في السفح الجنوبي لجبل كزول وبالتالي لا يمكن الوصول إليها من ناحية الغرب أو الشرق فهي بعيدة عن خطر العباسيين[3] وتؤكد بذلك ماريا خسيوس فيغيرا عن مدى توفيق عبد الرحمن بن رستم وأصحابه في اختيار مكان المدينة بحيث كانت تفترق مناطق مختلفة في ذلك الموقع مثل المناطق الجبلية من جهة والمناطق السهلية من جانب آخر[4] وبالرغم من وجود تيهرت في الجبل والذي سيكسبها الحصانة التي تريدها من الناحية الشرقية والغربية إلا أن المدخل إليها من الجنوب كان سهلا وأن الطريق بينهما وبين الصحراء مفتوح؛ وهذا ما يسهل عليهم الاتصال بإباضية نفوسة[5].

ويذكرها عبد الرحمن الجيلالي ويبرز ما مدى أهمية هذا الموقع بين جبال الأطلس إلى بلاد التل الخصيب وهذا ما جعلها تهيمن على بلاد المغرب فلا هي متطرفة جنوباً ولا شمالا[6].

---

[1] ابراهيم بحاز . المرجع السابق ، ص94.

[2] سعد زغلول عبد الحميد . تاريخ المغرب العربي ،ج1، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1994، ص134 .

[3] محمد عيسى الحريري. الدولة الرستمية بالمغرب الكبير، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1408ه/1987م، ص05.

[4] ماريا خسيوس فيغيرا. محمد وعبد الرحمان بن رستم في قرطبة، مجلة الأصالة، عدد 45 ، مطبعة البعث، قسنطينة – الجزائر، 1397ه/1977م، ص 75.

[5] حسين مؤنس. مرجع سابق، ص ص 116_ 117.

[6] عبد الرحمن الجيلالي. مرجع سابق، ص166.

وكما كان اختيار عبد الرحمن بن رستم لتيهرت دون غيرها من المدن ربما لوقوعها على طريق القوافل التجارية المارة من وإلى المشرق والسودان، وبالإضافة للموقع الإستراتيجي هذا كانت وفرة الماء هو الداعي أيضا لتأسيس المدن واستمرارها[1] لقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيّ)[2] وأن الحضارات القديمة قامت واقترن قيامها بالماء والأنهار، فنجد حضارة بلاد الرافدين والذي كان اسم هذه الحضارة العراقية مقرونا بنهر دجلة والفرات، ونجد أيضا مصر والتي وصفها هيرودوث بأنها هبة النيل كما وصف ابن عذارى تيهرت على أنها غيضة بين ثلاثة أنهار[3] وهذا ما أكده البكري: « إذ تقع على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينه والثاني يجري من عيون تجتمع تسمى تأتش[4] كما يصفها ابن حوقل بوفرة مياهها بقوله:« ولهم مياه كثيرة تدخل أكثر دورهم»[5]

كما يوضح ذلك اليعقوبي بأن شرب أهل المدينة من أنهار عيون يأتيها بعضها من صحراء وبعضها من جبل قبلي[6].

فقد كانت بداية تأسيس المدينة مطابقة لحد بعيد لشروط اختطاط واختيار المدن، فقد كانت المرحلة الأولى تتمثل في اختيار الموقع تحت إشراف أعيان متخصصين وكانت مدينة تيهرت في الشق الغربي للمغرب، ولعلّ البصرة كانت هي المثال من حيث تخطيط المدينة وتعميرها من طرف القبائل التي سكنتها في أحياء خاصة بكل قبيلة[7]، فكان أول ما اختطوه المسجد الجامع المتكون من أربع بلاطات واستعانوا في بنائه بأخشاب شجر الشعراء المنتشر في المنطقة وحول المسجد انتشرت الدور والبيوت وقد أحاطوا المدينة بعد ذلك بسور محكم شيّد من الصخر[8]، وهو من المباني الذي عثر عليها الأثريان جورج

---

[1] لخضر سيفر. التاريخ السياسي لدول المغرب، الأمل للدراسات، 2011،ص ص 41_42.

[2] سورة الانبياء، الأية: 30.

[3] أبو عبد الله محمد ابن عذارى المراكشي.مصدر سابق ، ص 196.

[4] البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز. المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857، ص ص 67_ 68.

[5] ابن حوقل أبو القاسم النصيبي. صورة الأرض، ط، 2مطبعة بريل، ليدن، 1995، ص 86.

[6] اليعقوبي.مرجع سابق، ص 65.

[7] الطاهر طويل. المدن الإسلامية وتطورها بالمغرب، ط1،مطبعة حسناوي، سبتمبر 2011، ص 188.

[8] محمد عيسى الحريري. المرجع السابق، ص 100.

مارسي ودوسوس لامار إذ وصفا لنا هذا السور المبني بالحجر ومحصن ببروج ذات قاعدة على شكل مضلع في الزوايا وبدعائم مربعة[1].

وقد أورد البكري الأبواب الأربعة للمدينة باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن[2] من الجهة الغربية وباب الأندلس من الجهة الشمالية وباب المنازل من الجهة الجنوبية للمدينة[3].

ويذكر صاحب الاستبصار بأن تيهرت لها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة[4] ، كما قد وجدت في تيهرت أسواق جمة وربما يعود ذلك إلى أن كل جماعة سكنت منفصلة عن الأخرى ولها مسجد خاص[5].

وقد أصبحت بذلك تيهرت حاضرة تستقطب الناس والتجار والعلماء وغيرهم[6] فهي مدينة من أعظم مدن المغرب في الحضارة والعمران وقد اتخذ أئمتها القصور البديعة لسكناتهم وأسسوا الدولة وعملت على نشر الثروة والرفاهية[7].

وقد قامت مدينة تيهرت وظهرت للوجود ولكن ليس هناك تحديد قاطع لبنائها، إذ يظهر اضطرابا على ما أورده بعض المؤرخين والأرجح لابن عذارى في تاريخ بنائها والذي يعود لـ 161م[8]، ولما فرغ عبد الرحمن وأصحابه من بناء هذه المدينة، اجتمع الناس لاختيار الإمام، وهذا لما استأنسوا من أنفسهم قوة ووجدوا أنهم يملكون كل دوافع إعلان إمامة الظهور مثل العدد والعدة والمكان الحصين.[9]

وكان اختيارهم لعبد الرحمن بن رستم لسابقيته وعلمه وكان عاملا وقاضيا لأبي عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني على القيروان، وكونه غريبا ليست له قبيلة تحميه إن غير أو بدل[10]، وبذلك اشترطوا عليه شروطا في العدل والإنصاف فقبلها واشترط عليهم شروطاً فقبلوها منه.[1]

---

[1] الطاهر طويل. مرجع سابق، ص 182.

[2] البكري. المصدر السابق، ص 67.

[3] الطاهر طويل. مرجع سابق، ص 83.

[4] مجهول. الاستبصار في عجائب الأمصار. تح سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958، ص 178.

[5] جودت عبد الكريم يوسف. مرجع ، ص 33.

[6] الطاهر طويل. مرجع سابق، ص 193.

[7] محمد بلغراد. الحركة الإباضية في تيهرت وسدراتة، مجلة الأصالة ، عدد 41 ، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص 46.

[8] ابن عذارى. أبو عبد الله محمد المراكشي، مصدر سابق. ص196.

[9] أبو زكريا يحي بن أبي بكر .مصدر سابق ، ص 53.

[10] المرجع نفسه، ص 53.

وبذلك أصبحت تيهرت أول حاضرة لأول دولة إسلامية مستقلة في المغرب الأوسط

باسطة سلطانها العادل على كل ربوع الجزائر ما عدا الزاب الأغلبية وناحية تلمسان الإدريسية، إذ كان مذهبها يومئذ إباضي وقليل منهم من اعتنق المذهب الصفري[2].

[1] ابن الصغير. أخبار الأئمة الرستميين، تح محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1968، ص 27.

[2] أحمد توفيق المدني. كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 42.

وبها قد تعنى الواصفون المسلمون بحيث يصفها الأصطخري: " بأنها مدينة كبيرة خصبة، واسعة البرية والزروع والمياه[1]، وما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي في ذكر جوها ومناخها بأنها كثيرة الأنداء والضباب حتى أنّ الشمس بها قل أن ترى، أما عن مزروعاتها ومحاصيلها فقد وصفوها بأن بستانيها مونقة وفواكهها حسنة وسفرجلها ليس له نظير[2].

[1] الأصطخري. المسالك والممالك، تح: جابر عبد العال الحنيني ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1381م، 1961م، ص ص 602، 603.

[2] ياقوت الحموي. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ص 602.

الفصل الثاني :التركيبة السكانية في المجتمع الرستمي.

أولا: عناصر المجتمع الرستمي .

أ- البربر/ ب- العرب/ ج- الأفارقة.

د- العجم. هـ-الصقالبة. و- أهل الذمة(اليهود/ المسيح).

ثانيا: فئات المجتمع الرستمي.

أ- العامة/ ب- الوسطى/ ج- الخاصة.

ثالثا : المرأة ودورها في المجتمع الرستمي.

أولا: عناصر المجتمع الرستمي.

جاء تكوين السكان في الدولة الرستمية صورة صادقة للتكوين الذي كان سائدا في بلاد المغرب في النصف الأول من القرن الثاني هجري و تتضح معالم هذا التكوين في انقسام السكان في الدولة الى العديد من العناصر اهمها:

أ- البربر [1]:

يعتبر البربر من أقدم السكان الذين استوطنوا بلاد المغرب أو بالأحرى هم السكان الأصليين ويمثلون الغالبية العظمى في التكوين السكاني في الغرب الأوسط ، وقد رحب معظمهم بالمبادئ التي حملها إليهم عبد الرحمان بن رستم و اعتنقوها [2]وأغلبهم كانوا من الإباضية الذين طالبو الأمويين بالمساواة و حاولو إقامة جمهرية لهم في المغرب[3].

ويقسم البربر من الوجهة الاجتماعية الى مجموعتين مختلفتين ، البربر الحضر وهم الذين أطلق عليهم المؤرخون اسم البرانس[4] حيث كانوا يسكنون السهول الخصبة و المدن و الهضاب المزروعة وكانو يتصلون اتصالا قويا بالحضارة القرطاجية و اللاتينية و يعتمدون في معيشتهم على الزراعة و الصناعة ،

---

[1] البربر: هي كلمة بالقبائلية يعرف بأبربار- ابربري و معناها عند العرب الذي يخلط في الكلام أو من يلفظ الكلام دون فهم ، ونقول بربر فلان أي أكثر الكلام في جلبة و صياح و بربر أخلط في الكلام مع غضب . أنظر : صالح بلعيد. في المسألة الأمازيغية ، دار هومة ، الجزائر ، 1999 ، ص 17.

[2] شنعة خديجة . إعتناق البربر الإسلام ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تخصص الدين و المجتمع ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، 2011-2012م، ص 16.

[3] عبد العزيز سالم . تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الإسكندرية ، د.س ، ص 332.

[4] محمد زينهم محمد عزب . قيم و تطور الدولة الرستمية في المغرب ، ط1، دار العالم العربي ، د.ب ، 2003 ، ص12.

و البربر الرحل الذين أطلقوا عليهم اسم البتر[1] وهم يعيشون على الرعى و يميلون الى الإغارة على السهول و ما يجاورهم من جهات العمران[2].

وتحدث إبن خلدون عن هاتين :" البربر جيل من الأدميين ، سكنوا المغرب من القدم ملئوا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه، وأمصاره ويتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخصاص والشجر ومن الأشعار والأوبار ، ويظعن أهل العز منهم . والغلب لانتجاع المراعي فيما قرب من الرحلة لا يتجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفر الأملس ، ومكاسبهم الشاة والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج، وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأنهم في شأن العرب ، ومعاش المستضعفين منهم بالفلح، والدواجن السائمة ومعاش المعتزين أهل الانتجاع والإظعان في نتاج الإبل وظلال الرماح وقطع السابلة. وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالأكسية المعلمة، ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤوسهم في الغالب حاسرة وربما يعهدونها الحلق. ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعيها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم (البربر)"[3].

بين إبن خلدون من خلال هذا القول أسلوب البربر الحضر و معيشتهم ، ورغم هذا الإنقسام الى بتر و برانس فقد كان لكل من الفريقين دوره في الدولة الرستمية وفق ما هيأته طبيعة حياته التي يمارسها[4].

---

[1] البتر : هم من ولد مادغيس الابتر بن بربر أمازيغ غلب عليهم طابع البداوة و هم فريق أصل العزو و الغلبة . أنظر : أبو العباس السيلاوي . كتاب السير ، ج1، الجزائر،د،ب ، د،س ،ص35.

[2] البرانس : من نسل برنس بن بربر بن مازيغ و غلب على شعوب البرانس الإستقرار في القرى الساحلية و التلية و قبائل البرنس . أنظر: سعد زغلول عبد الحميد . مرجع سابق، ص88

[3] ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج6 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961، ص ص175_176.

[4] عيسى الحريري . مرجع سابق ، ص 21.

ب- العرب.

وهم الجند الذي قصدوا الى بلاد المغرب اثناء الفتح الاسلامي لهذه البلاد والعرب الذين انتقلوا الى هذه البلاد بعد تمام الفتح واتخذوا منها موطنا لهم فاستقروا فيها وأقاموا بها ومنهم ايضا هؤلاء الذين ارسلهم الخلفاء لبث تعاليم الإسلام ونشره بين سكان البلاد، يضاف اليهم ايضا هؤلاء الذين لجأوا الى بلاد المغرب لنشر آرائهم ومبادئهم كالخوارج اذ وجدوا في هذه الارض مرتفعا خاصبا لافكارهم وآرائهم[1].

وقت حظي المغرب الأوسط بأعداد كبيرة من هؤلاء الخوارج فكان مسرحا للدعوة الإباضية ثم كان المغرب الأوسط في نظري عبد الرحمن ابن رستم انسب الأماكن لتأسيس دولة إباضية به، ويتجلى من قصب ابن الصغير أن عددهم كان وافرا مما جعلهم يلعبون دورا بارزا في أحداث المدينة[2].

ويقول مصطفى أبو ضيف احمد في كتابه "أثر القبائل" :" ازدهرت مدينه تيهرت وهاجر اليها التجار والعلماء والطلبة من جميع أنحاء العالم الإسلامي وخاصة من العراق والقيروان ولا شك ان نسبة كبيرة من المهاجرين كانت من عرب بصرة والكوفة والقيروان حتى أطلق اليعقوبي على المدينة (عراق المغرب) لان أهلها أخلاط من الناس خصوصا ان اباضية مدينة بصرة العربية لم تنقطع علاقتهم بإباضية المغرب الأوسط إذ عملوا على دعمهم ماديا وروحيا ولا يستبعد ذلك بشريا، ففي خلال سنوات قليلة ما أن ينزل احد عرب العراق والقيروان تيهرت حتى يستوطن بها[3].

ج- الأفارقة.

هم خليط من الناس كانوا يسكنون النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الأخرى الداخلية في الرباطات البيزنطية خليط من المستعمرين اللاتينيين بقايا الشعب القرطاجي القديم[4] .

---

[1] محمد زينهم محمد غرب. مرجع سابق،ص 11.

[2] مختار حساني . الحواضر والامصار الاسلامية الجزائر ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، 2011، ص 25.

[3] مصطفى ابو ضيف احمد. اثر القبائل العربية في الحياة المغربية ، الفتح العربي منذ الفتح العربي الى سقوط الدولة المستقلة223-296هـ / 643-909م ، دار النشر العربية ، الدار البيضاء ،1936، ص472.

[4] حسين مؤنس. فتح العرب للمغرب،مكتبة الثقافة الدينية ، ب،ب ،ب،س ، ص05.

ومع أن التسمية نسبة إلى إفريقية ألا انه يفهم من ان الأفارقة يختلفون عن البربر و عن الروم و زعم أن الكثيري منهم ظلوا يتكلمون لغة خاصة بهم اللاتينية والبربرية او لهجة محلية ، ولكنه رغم دخول الأفارقة إسلام فالظاهر انهم ظلوا يحتفظون بميول انفصالية فإلى جانب احتفاظهم بلغاتهم الخاصة شارك بعضهم في الحركات المناهضة للخلافة ابتدءا من القرن الثاني هجري والمثل لذلك عبد الأعلى جريح الافريقي الذي يوصف بانه رومي الأصل[1].

وعاشوا مختلطين بمن تحضر من البربر وأصبحت تجمعهم هذه "الحياة المشتركة" وتربطهم البيئة الاجتماعية وتجمعهم الحياة المدنية وما يتصل بها من المزارع الفلاحية التي هي في الأغلب جزء منها[2].

عاش أفارقة المغرب الأوسط في المجتمع الرستمي حياة الفرض العادي من رعاية الدولة نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات كغيره من أفراد المجتمع[3].

د- العجم.

ويقصد بهم الفرس ويعتبرون عنصر مهم من عناصر المجتمع الرستمي وأنه أصل وجود الفرس في بلاد المغرب الإسلامي هي الجيوش الإسلامية التي جاءت من المشرق الى المغرب الإسلامي في العصر العباسي التي أرسلها الخليفة المنصور بقيادة محمد بن الاشعت لمحاربة الخوارج واخماد ثوراتهم[4].

أما وجود الفرس في فترة الدولة الرستمية يرجع الى أهم عامل هو أن أصل الأئمة الرستميين او بمعنى اخر فئة الحكام كانت من أصل فارسي[5]، وكذلك بعد مقتل ابو الخطاب وفرار عبد الرحمن بن رستم إلى تيهرت وتأسيس دولته هذا ما شجع العناصر الفارسية على الهجرة إلى المغرب الاوسط والاستقرار فيها فأصبحت فئة لها شأن عظيم وسيطر على أهم المناصب مثل قيادة الجيوش وغيرها[6].

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد. مرجع سابق، ص106.

[2] حسين مؤنس. فتح العرب للمغرب، مرجع سابق ، ص05.

[3] محمد عيسى الحريري. مرجع سابق ، ص18.

[4] الدرجيني ابو العباس بن سعيد . مصدر سابق، ص 39.

[5] ابي محمد بن حزم الاندلسي. جمهرة انساب العرب(ذخائر العرب 2) ، ط3 ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، د،س،ن ، ص511.

[6] البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز . مصدر سابق،ص 67.

إضافة الى أن هذه الفئة لعبت دورا مهما في الحياة الإجتماعية وكذا العمرانية فبنوا الأسواق والحصون والقلاع وحتى الحدائق والمتنزهات فقد أدى العنصر الفارسي دورا مهم و ما يسر في بناء المجتمع الرستمي ووضعوا بصمتهم في كل المجالات[1].

هـ-الصقالبة.

فكرة وجود الصقالية في الدولة الاسلامية لمح بها إبن الصغير الذي عاصر الرستميين فذكر أنه حيث أتى وفر من المشرق الى عبد الرحمن بن رستم لمساندته وجدوه يعمل في بيته وكان له عبد صقلبي يناوله الطين لبناء سقف البيت[2] ،وهم العبيد البيض الذين بيعوا باسواقها وقد تم نقلهم من الاندلس الى موانئ الدولة الرستمية[3].

خدمتهم مقتصرة في القصور والبيوت وحراسة أسواق المجتمع الرسمي وعملوا خدما وعبيدا لأصحاب القصور والضياع وكبار الشخصيات الغنية مثل صهر الإمام أبي بكر بن أفلح محمد إبن عرفة حيث كان له الأتباع والعبيد والموالي الصقالبة الكثير[4].

و- أهل الذمة(اليهود/ المسيح).

الذمة هي : العهد و الأمانةة و الكفائة ، و أطلقت الذمة على العهد و العقد لأن الإنسان يذم و يلام على إضاعته و التفريط فيه ، فأطلق لفظة الذمة على العهد صيانة للعهد من التعدي عليه أو نقصه أو التعرض له بأي سوء ، فمن يغفل ذلك فهو مذموم مستحق للذم و اللوم [5].

تعني به أن يقر الحاكم أو نائبه بعض أهل الكتاب أو غيرهم ممن ليسوا بأهل كتاب على دينهم بشرطين[1] :

---

[1] عيسى الحريري . مرجع سابق ، ص120.

[2] ابن صغير . مرجع سابق ،ص 29.

[3] ابن الصغير . مرجع نفسه ، ص51.

[4] بوركبة محمد . الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-260هـ / 777-909)، دار الكفاية الجزائر ،2017، ص192.

[5] عبد الجليل عبد الرزاق ابراهيم العوضي . حقوق اهل الذمة في الاسلام ، د،ب ، د،س ، ص927.

1- ألتزام أحكام الإسلام .

2-بذل الجزية[2] .

وأهل الذمة هم المعاهدون من اليهود و النصارى و غيرهم من غير المسلمين ممن يقيمون في دار الإسلام و يقرون على دينهم بشرط بذل الجزية و إلتزم الإسلام الدنيوية[3].

وقد تمثل أهل الذمة في العهد الرستمي في اليهود والنصارى وهاتان المجموعتين وجدتا في المجتمع الرستمي الاباضي الذي اقر بوجودهما كعناصر فيه وفرضت عليهما الجزية ومنحت لهما حديثهما الدينية في ممارسة شعائرها وطقوسها الى جانب ذلك مشاركتهما في امور المجتمع الرسمي كرعاية فيه.

1- اليهود[4] .

قد تكون بعض العائلات اليهودية او بعض التجار اليهود هاجروا الى شمال افريقيا (بلاد المغرب) قبل الفتح العربي الاسلامي وبعد ظهور الدين الاسلامي الحنيف.

لقد اشتهرت طائفة يهودية في شمال افريقيا بعد الفتح الاسلامي،بنشاطها التجاري والاقتصادي، هكذا فإن اليهود وجدوا بالمغرب الاسلامي فاصبحوا يشكلون اقلية من اهل الذمة في المغرب الأوسط حيث احرزوا على حقوق جديدة لم يكونوا ليحلموا بها من قبل في الفترتين السابقتين الرومانية والبيزنطية ، من دفع الجزية والمعيشة في ظروف امنة على ارواحهم واموالهم زيادة على ذلك معاملة المسلمين لهم من

---

[1] عبد الجليل عبد الرزاق ،مرجع سابق ،ص928.

[2] الجزية : من الجزاء هي مال تفرضه الدولة على أهل الذمة جمع جزي هي مال يؤخذ من أهل الذمة في مقابل الزكاة التي تأخذ من المسلمين لقوله تعالى :"حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " .سورة التوبة الآية 29 ، موسى القيال . مرجع سابق، ص 139.

[3] موسى القيال . مرجع نفسه ، ص928.

[4] اليهود : هم اتباع النبي الكريم موسى عليه السلام ومن ابناء اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام وقد نزحوا الى مصر بدعوه من يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وهم من نسل الابساط الاثنين عشر ليوسف عليه السلام واخوته، لقد ابوا ان يندمجوا مع المصريين فعزلوا انفسهم عنهم وتواصلوا فيما بينهم ان يكونوا لكل سيط نسله المعروف والمتميز عن بقية الاسباط وذلك ليضمنوا الاحتفاظ بنسبهم اعتزازا به وتعاليا على غيرهم باعتبارهم من ذريه الانبياء عليهم السلام وانهم شعب الله المختار، أنظر : عبد الكريم الخطيب. اليهود في القرآن ،ط2، بيروت لبنان، دار الشروق، 1401 هـ - 1981 م ، ص ص 11_12.

احترام وتقدير والاخذ برايهم في السياسة والادارة ولقد ادمجوهم في الحياة الاجتماعية والنظم الادارية باعتبارهم رعايه كامل الحقوق والواجبات داخل الدولة وقد ساعدهم هذا الوضع الجديد على الاستقرار وتنمية اموالهم عن طريق التجارة والنشاط الاقتصادي،حيث إندمج العنصر اليهودي تدريجيا في نظام المجتمع بفضل خدماته تجاه الدولة الرستمية[1].

2- المسيحيون .

انتشرت المسحية بين القبائل البربرية ، خاصة القبائل المستقرة في المناطق الساحلية وذلك لأنها كانت خاضعة آنذاك للسيطرة الرومانية وكذلك البيزنطية فاحتكاكهم بهم أثر على عقائدهم وبالتالي اعتناق هذه الديانة ، ومن بين هذه القبائل رناتة وقبيله آورية ذلك نفوسة في طرابلس، وظلت حتى العهد الإسلامي[2]، أما وجود المسيحيين في المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية فقد أشار إليهم إبن الصغير بإسم المسيحيين[3] .

وكذلك في إمامهة أبي بكر بن الافلح تولى العديد من المسيحيين مناصب عليا في هرم الدولة حيث كانوا أنصار الإمام أبي بكر في حروبه ضد العرب وقبيلة البربر التي كانت تنقته وتروي المصادر أيضا أن في عهد الإمام أبي اليقضان ولي ابى منصور إلياس النفوسي واليا على طرابلس[4]

وكان من اصل نصراني وكانت لهم كنسبه معروفه في أعلى موضع مدينة تيهرت يقومون بطقوسهم التهدية بكل حرية[5] .

---

[1] سعد الله فوزي. يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، الجزائر،شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، 1995م ، ص 39.

[2] احمد مختار العبادي. في تاريخ المغرب والاندلس، د،ط ،دار النهضة العربي. ،لبنان، د،س ، ص 16.

[3] محمد عليلي. البعد الاجتماعي والثقافي للفكر التسامحي في الدولة الرستمية ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، جامعة ابن خلدون تيارت ، عدد 1 جانفي 2017 ، ص 71.

[4] صالح معيوف مفتاح. جبل نافوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني هجري الى اواخر القرن الثالث هجري) ،د،ط ، مؤسسة تاوالت ، د،ب ،2006 ، ص 28.

[5] ابن صغير . مصدر سابق ، ص 89.

وأما دور أهل الذمة في الحياة الاجتماعية للدولة الرستمية رغم الاختلاف المذهبي والتباين الديني جعل منها خليط مميز احتضنت به الدولة الرستمية وشكلت علاقات مترابطة فيما بينها ، رغم أقلية اهل الذمة في المجتمع إلا أنهم شكلوا دورا مهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية واعتبروا من أهل البلد حيث استقر اليهود في مدينة جادو[1] احدى المدن الأساسية في جبل نفوسة وأشار إليها البكري بقوله : " ذات الأسواق اليهودية والجالية اليهودية واشتغلوا بها صناع للعقاقير والأدوية والأصباغ كما كان لهم في مدينة تيهرت حتى يعرف باسم الرهادنة ، كما يحدث المؤرخ ابن إصبعية الخزرجي عن وجود أطباء من أهل الذمة (اليهود والنصارى) بالعاصمة تيهرت[2].

ثانيا: فئات المجتمع الرستمي.

أ- الفئة العامة:

فئة أهل الحرف:

عرف المجتمع التيهرتي أجناس مختلفة مثل العنصر الفارسي والأندلسي والعربي، هذا ما جعل المدينة تستفيد من خبراتهم المهنية والحرفية وشهد إزدهارا في هذا المجال. فكانت صناعة النسيج والصوف والألبسة والأغطية، وصناعة الأصباغ التي اهتم بها اليهود وكذلك التجاريين وصناع الفخار والأواني[3]، ونجد كذلك الحدادين التي كانت مهمتهم صناعة مختلف الأسلحة البسيطة كالسهام والرماح والسيوف والدروع وغيرها[4]، وحتى الخياطة ووجد إلى جانب ذلك فئة صناع الآلات الزراعية البسيطة من أجل الفلاحة كصناع المناجل والفؤوس والمحاريث[5].

---

[1] جادو: توجد بجبل نافوسة وتعرف جادو من ناحية نقراوة ، فيها منبر وجامع . أنظر : إبن حوقل . المصدر السابق ، ص93.

[2] سعد الله فوزي . المرجع السابق ، ص 43.

[3] ابن الصغير المالكي. مصدر سابق، ص 41.

[4] بحاز ابراهيم. مرجع سابق ،ص 170.

[5] محمد بوركبة. الجزائر مرجع سابق ، ص 286.

فئة أهل الحرف لم تكن من أرفع مستوى في المجتمع كانت فقط من أجل الحفاظ على القوت من أجل العيش[1].

فئة صغار التجارة:

هم أصحاب الحوانيت المختلفة في المدن وكانوا يعتمدون على ما يحققونه من ربح وفير[2]، ويتعاملون مع عامة الناس مهما كانت طباعهم أو سلوكياتهم، لكنهم كانوا يتعاملون بالغش والخداع لبيع سلعتهم وتجارتهم.[3]

الفتيان:

هم جماعة أو فئة اجتماعية كانت تجتمع في طياتها جملة من الصفات منها الكرم والنجدة والعقل وهناك من مال إلى اللهو والخمر والغناء[4]، ويضيف أبو زكرياء أن الفتى كان مناظرا للوصالية حيث قال: "خرج الفتى المناظر مع المعتزلة ووجوه المعتزلة "[5].

الفلاحون:

ويقع تحت هذه الجماعة الأجزاء التالية:

أصحاب المواشي:

وهم الذين يعتمدون في معيشتهم على ما تنتج حيواناتهم، ومن المعروف أن مدينة تيهرت منطقة رعوية فلاحية بامتياز وهذا ما يؤكده الجغرافي اليعقوبي بقوله " هو بلد زرع وضرع "[6]، ويذكر إبن حوقل

---

[1] جودت عبد الكريم. العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 258

[2] محمد بوركبة. الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية 160-296هـ، 777-909م، مرجع سابق، ص 287.

[3] جودت عبد الكريم. مرجع سابق، ص 250.

[4] فطيمة مطهري. مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ/_-9م)، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009، ص 136.

[5] أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، مصدر سابق، ص 67.

[6] اليعقوبي (ابن واضح أحمد بن أبي يعقوب). صفة المغرب مأخوذة من كتاب البلدان، مطبع بريل، ليدن، 1860، ص 17.

عنها إذ قال " وهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلات".[1]

ويعمل أصحاب المواشي في أراضيهم الخاصة أو يرعون بمواشيهم في مرعى غيرهم الذين يقطنون بالمدينة أي الملاك الكبار.

ويوجد أيضا قبائل البدو المتنقلة القاطنة بالصحراء المغرب الأوسط مثل (قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهم كانوا ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرها في أشهر الربيع إلى مدينة تيهرت وأحوازها، لما حولها من الكلأ وغيره.)[2].

المزارعون:

تميزت الدولة الرستمية بموقعها الإستراتيجي فهي تقع في إقليم مرتفع حيث الطقس البارد وكثرة الأنداد وغزارة الأمطار، هذا ما ينتج زراعة متنوعة.

لقي المزارعون دعم مادي ومساعدات من طرف الأئمة مثلما فعل عبد الرحمن إبن رستم من توزيع المال على الفقراء في المجتمع وبعث نشاطا فشرع الفلاحون في إحياء الموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار وإتخاذ الأرحاء والمستغلات[3].

إن أغلب المجتمع التاهرتي اهتموا بالزراعة خاصة زراعة الحبوب منها الشعير[4]، وارتبطوا بأراضيهم ارتباط وثيق التي كانت تعتبر مصدر معاشهم وقوتهم.

فئة العبيد:

وهي فئة هامة من الطبقة العامة بحيث أن الفئة الحاكمة كانت تعتمد بشكل كبير على العبيد في كل المجالات خاصة في الحياة اليومية، بدءا من الإمام وصولا إلى كبار التجار فكانوا يستعنون بهم كثرة، فقد ذكر أن الإمام عبد الرحمن كان له عبدا حيث عند قدوم الوفد من المشرق وجدوا عبدا يناول الطين لعبد الرحمن ويساعده لبناء بيته[5] .

إن تواجد العبيد في المجتمع الرستمي كان للتجار يد فيه بحث كان التجار يجلبون العبيد الصقالبة من الأندلس، كما كانوا يجلبونهم من السودان ويذكر أنه عند قدوم وفد ثاني إلى عبد الرحمن

[1] ابن حوقل. مصدرسابق، ص 86.

[2] أبن الصغير. مصدر سابق، ص 47.

[3] بحاز ابراهيم. الدولة الرستمية –دراسة الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية، مرجع سابق، ص 143.

[4] ابن الصغير ، مصدر سابق، ص ص 35-36.

[5] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 39.

وجدوا العبيد والخدام قد ازداد عددهم[1]، وكان للإمام عبد الوهاب عدد من العبيد حيث وعد أحدهم إذا بشره بقدوم وفد من جبل نفوسة تكن له الحرية[2].

وقد عمل العبيد في كل المجالات حيث شغ لوا في مختلف الأعمال كالجنود في الجيش وخدما في القصور والبناء والتجارة وغيها، ولا ننسى جزء من هذه الفئة وهي الجواري التي اتُخِذت للخدمة وحتى للمتعة[3].

ب- الفئة الوسطى:

وتعتبر هذه الفئة الوسيط بين الفئات من جميع النواحي، وجعل المال والعلم لأصحابه سلّما ليرتقوا ويضاهوا به الفئة الخاصة المذكور سابقاً وانقسمت لفئة العلماء وفئة كبار التجار.

العلماء:

فقد ظهر عدد من العلماء والأدباء على اختلاف مشاربهم في بلاد المغرب الأوسط ولا نعرف وظائفهم. فربما كان اشتغالهم بالعلم إلى جانب أعمالهم الحرة[4].

ولما كان للأئمة دور فعّال لتشجيع العلم في مختلف ميادينه وتثبيته بين أواصر المجتمع. فكان نتيجة ذلك ظهور عدد من العلماء من بينهم المؤرخ للدولة الرستمية ابن الصغير الذي خلف لنا كتاباً شاملاً عن تاريخ الأئمة الرستميين، فكتابه هذا يغطي أخبار الأئمة الثمانية الرستميين بدءًا بولاية عبد الرحمن بن رستم حتى الولاية الثانية لأبي حاتم يوسف بن محمد بن أبي اليقظان بن أفلح وابن الصغير هذا، كان يحظى بمكانة علمية في تيهرت إذ كان يحضر تلك المناورات مع فقهاء الإباضية، وكان ذا صلة مع العلماء هناك[5].

---

[1] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 33.

[2] أبو زكرياء. مصدر سابق، ص 270.

[3] جودت عبد الكريم. العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 270.

[4] جودت عبد الكريم. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين، مرجع سابق ،ص 248.

[5] وداد القاضي. ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع: 41، 1397هـ/1977م، ص ص 40، 42.

ومن العلماء المهتمين بالنحو كأبي عبيدة الأعرج وكان ابن الصغير معجباً ببراعته في اللغة ويقول في شأنه « كان أبو عبيدة هذا عالماً بالفقه والكلام والوثائق والنحو واللغة... وقد أتيته يوماً أسمع منه كتاب إصلاح الغلط الذي ألفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة على أبي عبيدة، فلما افتتحت وقلت لعل ناظراً في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ويسفر من ترجمته ويربأ بأبي عبيدة عن الزلة فلم أهمزه ولم أمده فقال لي يربأ بأبي عبيدة بهمز الألف وضمّه، وإنما ذكرت هذا الحرف لأدل على براعته في اللغة».[1]

كما يوجد من أتى الدولة الرستمية من العلماء الذين اهتموا بالشعر والأدب ومن بينهم الشاعر بكر بن حماد الذي نبغ في الشعر أيما نبوغ ونظم في ذلك قصائد جيّدة في أغراض مختلفة كالوصف والمديح والهجاء والرثاء والاعتذار والزهد والوعظ[2].

الأثرياء وكبار التجار:

ولما كان الثراء يميّز الفرد داخل المجتمع الرستمي بشكل واضح في عهد الإمام أفلح. وكان الثراء في عنصر العجم أوضح منه عند غيره، فتميزوا ببناء القصور فابتني ابان وحمويه قصرين لهما بإملاق، وبنى شخص اسمه عبد الواحد قصراً ظل يعرف باسمه من بعد، وبلغ من ثراء مقدم العجم المعروف بابن وردة أن كان له سوق كامل، وبلغ من نفوذه أن كان صاحب الشرطة للإمام أفلح لا يجسر أن يدخل سوقه هيبة منه .

ومن الأثرياء الذين وجدوا في هذه الدولة وفي إمامة أبي بكر خاصة خلف الخادم ، إذ استخدم ثراءه في سند عنصر العرب في الفتن ضد الإمام كابن الواسطي والصيرفي وهما تاجران ثريان أعانوا العرب ليبنوا لأنفسهم حصناً مقابل حصن أعدائهم، ووجد أثرياء عن طريق الزارعة مثل محمد بن جرني ووجد أغنياء عن طريق الأنعام والدواب مثل يبيب بن زلغين الذي يقال أنه كان يملك ثلاثين ألفاً من الإبل وثلاثمائة ألف رأس من الغنم واثني عشرة ألفا من الحمير[3].

---

[1] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 84.

[2] رابح بونار. المغرب الاسلامي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 125.

[3] احسان عباس. المجتمع التيهرتي في عهد الرستميين، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع: 41، 1397هـ/1977م، ص30.

ويعتبر الإمام عبد الوهاب من كبار تجار المجتمع الرستمي وقد تحدث عن نفسه فقال «لولا أنا ومحمد بن جرني وابن زلغين لتخرب بيت مال المسلمين، أنا بالذهب ومحمد بن جرني بالحرث وابن زلغين بالأنعام»[1].

وقد قام أغنياء الدولة الرستمية في استغلال هذه الثروات لما يعود من الخير عليهم في مجالات عمرانية منها بناء المساجد وتحسينها ، وذكر ابن الصغير (مسجد أبي...) وعليه فإنّ اسم الرجل على هذا المسجد لهو دليل على أنّ بانيه كان أحد الأثرياء[2].

ويرى الأستاذ إحسان عباس أن هذه الأسماء ما هي إلا أمثلة ضئيلة لطبقة كبيرة أوصلها الثراء إلى أن أصبحت ذات أثر بالغ في توجيه الحياة السياسية للدولة[3]، وقد احتلت مكانة مرموقة في المجتمع، إذ فرضت طبيعة هؤلاء التجار أن يكونوا على اتصال وثيق بالسلطة[4].

الجيش:

شارك عبد الرحمن بن رستم في حصار طبنة (154هـ /770م) بجيش قوامه خمسة عشر ألف جندي[5].

وبعد وقوف الدولة الرستمية على أقدامها وبعدما تلقته من المساعدات من وفد البصرة، جعل ثلثي هذه الأموال للأمور العسكرية من كراعٍ وسلاح، في حين خصص ثلثا واحداً لفقراء الناس[6]، وازداد اهتمام الرستميين بهذه الفئة في عهد الإمام عبد الوهاب لقول ابن الصغير « واجتمع له من الجيوش والحفدة، ما لم يجتمع لأحد من قبله»[7]، وقوله: « واتصل خبر عبد الوهاب بهوارة ومن ألفها من الإباضية إنه عد في عسكره ألف فرس أبلق قالوا وخرج عبد الوهاب بعساكره من المدينة في جموع لا يعلم عددها إلا الله »[8].

الكتاب:

[1] المرجع نفسه، ص 30.

[2] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 30.

[3] احسان عباس، مرجع سابق، ص 30.

[4] جودت عبد الكريم. الأوضاع الاقتصادية، مرجع سابق، ص 287.

[5] الرقيق القيرواني. تاريخ افريقية والمغرب، تح: المنحى الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، 1387هـ/1967م، ص 143.

[6] ابن الصغير، مصدر سابق، ص 30.

[7] ابن الصغير ، مصدر سابق، ص 39.

[8] المصدر نفسه، ص 49.

فقد أشار ابن الصغير بوجود كاتب للإمام الرستمي وذكر أن أبا اليقظان اجتمع بوفد نفوسة بشأن تعيين والي على جبل نفوسة بدار الضيافة وهناك أمر الكاتب أن يكتب السجل[1].

ج- الطبقة الخاصة:

وتتشكل هذه الطبقة من فئة الرؤوساء و فئة المشايخ وفئة وجوه البلد.

فئة الرؤوساء:

وتضم هذه الفئة الإمام ورجال دولته مثل الوزراء والولاة، إضافة إلى كبار التجار والمزارعين[2]. وقد أشار ابن الصغير إلى هذه الفئة عندما تحدث عن الإمام عبد الوهاب، وذلك بقوله: "جمع رجاله ورؤساء مقالته"[3]، وقد كانت هذه الفئة تحظى بمكانة خاصة في المجتمع التيهرتي فكان أصحابها من أهل الثروة والمال كالإمام أفلح الذي كثرت له الأموال وابتنى القصور[4]، وأبو محمد الصيرفي وابن الواسطي اللذان كانا "من وجوه التجار وهم ذوو أموال"[5]، إلى جانب ذلك كان هؤلاء أصحاب ملكيات كبيرة ، إذ يذكر ابن الصغير أن لمحمد بن حماد أرض على بعد أميال من تهرت جمع فيها "الأشجار والأنهار والمزارع والنخل"[6].

فئة المشايخ:

تضم الفقهاء الإباضيين وغير الإباضيين وأصحاب الخبرة والتجربة[7]، وعنهم يذكر ابن الصغير بقوله: "ولما دخل أبو حاتم مدينة تاهرت جمع مشايخ البلد إباضيتها وغير إباضيتها فاستشارهم"[8]، وهنا

---

[1] المصدر نفسه، ص 78.

[2] جودت عبد الكريم. مرجع سابق، ص 271.

[3] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 44.

[4] المصدر نفسه، ص 53.

[5] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 72.

[6] المصدر نفسه ،ص 93.

[7] بحاز ابراهيم . لدولة الرستمية –دراسة الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية، مرجع سابق، ص 53.

[8] المرجع نفسه، ص 101.

يبرز دور هذه الفئة كونها محل استشارة من طرف الإمام[1]، كما ضمت العديد من الفقهاء كأبي مسعود وأبي دنون اللذان يقول عنها ابن الصغير: " منهم رجل يعرف بأبي مسعود وكان كوفيا فقها بمذاهب الكوفيين، ومنهم شيخ يعرف بأبي دنون، وكان على مثل صاحبه من الفقه الكوفي"[2].

فئة وجوه أهل البلد:

جمل إبراهيم بحاز هذه الفئة بقوله: " وهي تتكون من زعماء القبائل البربرية وزعماء العرب والجند والعجم ورؤوساء المذاهب الإسلامية المختلفة ومقدميهم"[3]، وقد كانوا يحملون العديد من الأسماء مثل "وجوه المدينة"، "وجوه الناس"[4].

ثالثا : دور المرأة في المجتمع الرستمي:

كان للمرأة الرستمية مكانة مرموقة ودور بارز في مختلف المجالات حيث قامت بنشر الدعوة الإباضية التي كانت تسعى لنشر المذهب الإباضي خاصة في جبل نفوسة[5].

كما كان لها دور بارز في الميدان العلمي حيث كان النساء في المجتمع الرستمي يحضرن الدروس والمواعظ والإرثاء في المساجد، وكن يجدن القراءة والكتابة، فقد كانت منهن المدرسات والمعلمات والعالمات[6]، نذكر على سبيل المثال أخت الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن التي كانت تعلم أخوها ويدرسن مسائل الفرائض والأحكام الفقهية[7]، وكذلك أخت الإمام الثالث أفلح بن عبد الوهاب التي برعت في علم الفلك والحساب والتنجيم.[8]

---

[1] جودت عبد الكريم. الأوضاع الاقتصادية، مرجع سابق، ص 271.

[2] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 92.

[3] بحاز ابراهيم. الدولة الرستمية –دراسة الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية، مرجع سابق، ص 53.

[4] ابن الصغير. مصدر سابق، ص 95.

[5] محمد بوركبة. مرجع سابق، ص293.

[6] عبد العزيز سالم. مرجع سابق، ص 575.

[7] جودت عبد الكريم . العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 318.

[8] محمد بوركبة، مرجع سابق، ص295.

لقد كانت العناية بالعلم واجب حتى وصلت درجته إلى كنف الخدم والأماء وهناك ذلك الأمة السودانية التي تدعى غزالة، كانت مهمتها خدمة مولاها بالنهار وعند نوم أولاده تذهب لحضور مجالس الذكر عند أبي محمد عبد الله بن الخير – عالم من علماء الإباضية – فإذا انقضى المجلس رجعت فتفطن لها سيدها فأعتقها[1].

كما كانت نساء كثيرات يشاركن في الجانب السياسي للسلطة الرستمية ولهن دور كبير في هذا المجال[2]، من بينهن زوجة يوسف حجاج بن فندين الذي خرج عن طاعة الإمام عبد الوهاب بعد اشتراكه في مؤامرة ضده ولما دخل إلى البيت صاحت زوجته غاضبة على فعله المشين قائلة له " إليك عني بائع دينك"[3]، وكذا زوجة الإمام أبي اليقضان التي استطاعت بذكائها ومكرها إرغامه على إسناد ولاية العهد من بعده إلى ابنها أبي الحاتم[4]، وكذا ابنة أبي الحاتم التي لعبت دور واضح في الأحداث السياسية الأخيرة التي أدت إلى سقوط الدولة وذلك لانتقامها لأبوها من اليقضان بن أبي اليقضان المتهم بقتل أبي حاتم[5].

هذا بالإضافة إلى قيام المرأة الرستمية بواجباتها المنزلية من صناعة تقليدية مثل المنسوجات الصوفية التي ساهمت بشكل كبير في التجارة والإنتاج المحلي وازدهار الأسواق بالصناعات البدوية النسائية.[6]

هكذا استطاعت المرأة في الأسرة الرستمية أن تكون مثالا واضحا لصلاح والتقوى والثقافة العلمية وكذا في إسعاد الزوج في البيت الذي جعله يحظى بسعادة وهناء[7]، وكانت للأبناء أم مربية وساهمت بفضل تربيتها الصحيحة إنشاء أجيالا صالحة قوية أدت إلى دولة مسالمة ومجتمع راقي في المغرب الأوسط[8].

---

[1] بحاز. الدولة الرستمية – دراسة الأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية، مرجع سابق، ص 378.

[2] محمد بوركبة. المرجع السابق، ص 298

[3] شماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ).مصدر سابق، ص 184.

[4] منصور عبد الحفيظ. الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية في عهد الإمارة الرستمية 144-296هـ/761-909م، رسالة ماجيستر تحت إشراف الدكتور محمد صالح مرمول، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1981، ص 93.

[5] موسى لقبال ، مرجع سابق، ص 34.

[6] منصور عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 94.

[7] محمد بوركبة. المرجع السابق، ص 301.

[8] محمد علي دبوز. المرجع السابق، ص 400.

ولا زالت المرأة الإباضية لحد الساعة محافظة على التراث الرستمي من خلال تقديمها لبعض الصناعات التقليدية كنسيج الزرابي وصناعة القشاشيب وغيرها وهذا ما يراه الزائر لسوق "غرداية الضيق" المعلم بمختلف أنواع الصناعات التقليدية من أفرشة وألبسة إباضية مزخرفة حتى أنه يوجد عيد مخصص للزربية لمدة 6 أيام فالفترة الممتدة ما بين 21 الى 26 مارس من كل سنة.

الفصل الثالث : العادات و التقاليد السائدة في المجتمع الرستمي .

أولا : الأعياد و الاحتفالات .

ثانيا : الزواج و الطلاق .

ثالثا : الأكل و اللباس .

رابعا : السكن .

أولا : الأعياد و الاحتفالات .

الشائع أن سكان المغرب الأوسط مثلهم مثل باقي المناطق كانوا يحتفلون بالعديد من المناسبات و الأعياد و كان كل احتفال يقام و يحضر له على قدر المناسبة فقد تنوعت المناسبات و الأعياد الدينية و الاجتماعية و عيرها منها :

أ _عيد الفطر و عيد الضحى :

بهذه المناسبة كان الخلفاء كرما منهم يمنحون الصفح و الإحسان الى بعض عمالهم و بهذا كان مناسبة للفرح و التسامح وقد تبدأ تحضيرات العيد بدعوة الخليفة لأهله و قرابته لشهود العيد معه فقد[1] أورد ابن الآبار في ذلك وبعث المعز الى المهدية في عمومته و أهل بيته فوردو عليه و حظروا معه عيد الأضحى و خرج فصلى بالناس و خطب و ذحر [2] .

ب_عاشوراء :

احتفل الرستميين بمناسبة عاشورا و قد أشد الاعتناء بها فقد كانو قبلها يقبلون على البيع و الشراء استعدادا للاحتفال بها [3].

ج_المولد النبوي الشريف :

يذكر ابن أبي دينار انه من أعيادهم المشهورة ومواسمهم المذكورة تعظيمهم ليلة المولد النبوي الشريف [4] وفي سنة (647 هـ-1249 م) حيث احتفل الفقيه ابو القاسم محمد العزفي بليلة المولد النبوي

---

[1] ابن عذاري المراكشي . مصدر سابق ، ص 358.

[2] ابن الآبار . الحلة السيرة ،ج 2، ط 2 ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 ، ص260.

[3] الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد . مصدر سابق، ص ص82_83 .

[4] ابن أبي دينار . المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس ، طبع حاضر تونس ، تونس ، 1682 ، ص 399.

ووزع على الناس كل أنواع الطعام و في تلك الليلة لم يتوقف أهل سبته عن مدح النبي صل الله عليه و سلم في كل مكان و خاصة المساجد [1].

د_ ازدياد المولود :

فكان الرجل الذي يولد له طفل يقيم وليمة في اليوم السابع ، فيذبح عنه شاة عن الذكر و الأنثى و يعطي القابلة ربعها و يقطع باقي الأعضاء و يطعم للجيران ، ولا يزال بها الى غاية الآن في أغلب أنحاء المغرب الإسلامي ككل [2] .

هـ_ الختان :

كان والدا الطفل يقومان بوليمة أخرى بمناسبة ختان طفلهما و هذه المناسبة ليست بمشروطة و إنما تعتمد على الحالة المادية الأب [3].

ثانيا: الزواج و الطلاق.

أ_ الزواج:

لقد اعتبر الاسلام دوما ان الزواج أساس العلاقة بين الرجل و المرأة وأن كل علاقة هي محرمة تستوجب العقاب ، قال الله تعالى في وصف عباده المؤمنين : { وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}.

لقد اعتبر الزواج في الدولة الرستمية كان لا يختلف عنه في بقية الدول الإسلامية الأخرى كون أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الأولان والأساسيان لكل مسلم.[4]

---

[1] ابن عذاري . المصدر السابق ، ص 399.

[2] جودت عبد الكريم . مرجع سابق ، ص319.

[3] جودت عبد الكريم . مرجع سابق ، ص 320.

[4] عبد الحفيظ منصور، مرجع سابق، ص 100.

الزواج نظام إلاهي شرعه الله تعالى لخير الإنسانية ومصلحة المجتمع البشري عامة حيث جعله الله تعالى من أياته فقال في كتابه العزيز: { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾} **سورة النحل، الآية 72**، وقال أيضا: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ } **سورة الروم، الآية 21**، وقال في آية أخرى { وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾} **سورة النور، الآية 32** كما قال عنه رسول الله صل الله عليه وسلم ((النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فقد رغب عني)).[1]

ومن مقدمات الزواج وأساسياته في أي مجتمع إسلامي أن تكون هناك خطبة ممهدة لتستوقف العاقد من أن يحقق العقد فيُقدم عليه وإلا فيعرض عنه لقول النبي صل الله عليه وسلم لشعبة بن المغيرة رضي الله عنه ((أنظر إليها فإنها أحرى أن يؤدم بينكما))[2]

وهكذا أذن الدين الحنيف بالخطبة المقدمة للزواج وأمر الخاطب أن ينظر لمخطوبته ورسم الأداب التي يسير عليها الخاطبان لأنه ليس عقد بل مقدمة له[3].

كما يجب إستشارة المرأة قبل عقد الزواج في اختيار الزوج بالرفض أو القبول لقوله صل الله عليه وسلم ((لا تنكح البكر حتى تستأذن، وإذنها عنها)) كما وُجب المهر أو الصداق لصحة العقد لقوله تعالى { وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا} **سورة النساء، الآية 04**، كما لكلا الطرفين أي الزوج والزوجة حقوق وواجبات[4].

وكان الزواج على عهد الدولة الرستمية يكون عن طريق المصاهرة بين أفراد القبيلة الواحدة[5]، ما عدا الزواج لأغراض سياسية بهدف تمتين الروابط والعلاقات بين القبائل البربرية لأنها كانت تعطي أهمية كبيرة للمصاهرة[6]، مثل ما حدث مع الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن عندما تزوج بإحدى بنات شيخ

---

[1] محمد بوركبة، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية، مرجع سابق، 304.

[2] الحافظ جلال الدين السيوطي، شرح سنن النسائي، ج6، احياء التراث العربي، لبنان، دس، ص 70.

[3] عبد العزيز التميمي. شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج6، دار الفتح، لبنان، ط2، 1927، ص 55.

[4] محمد بوركبة، مرجع سابق، ص 306.

[5] المرجع نفسه، ص 310.

[6] منصور عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 100.

قبيلة لواتة بعدما تفطن لمكر قبيلة هوارة البربرية التي خرجت عن طاعته بأنها تحاول مخالفة قبيلة لواتة عن طريق المصاهرة والنسب لمحاربته[1]، إلى جانب هذا نجد مدرار بن الشيخ إمام الصفرية عبد الرحمن بن رستم صاحب تيهرت في ابنته أروى من أجل توطيد العلاقة بينهم وتوطيد المصالح السياسية والتجارية رغم اختلاف مذاهبهما[2].

كما كان بعض الأئمة الرستميين يصاهرون الأسر الثرية والشخصيات البارزة في المجتمع الرستمي مثال على ذلك الإمام أبو بكر بن أفلح حين تزوج بأخت محمد بن عرفة العربي وتزوج هذا الأخير بأخت الإمام وهكذا استولى محمد على مقاليد السلطة.[3]

ب_ الطلاق:

وهو التخلية والإرسال وحل عقد النكاح بين الزوجين لقوله {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ.... ﴿٢٢٩﴾} **سورة البقرة، الآية 229**. وقوله كذلك { وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴿١٣٠﴾ } **سورة النساء، الآية 130**، وقوله صل الله عليه وسلم ((أبغض الحلال إلى الله الطلاق))[4]، وكذا في حديث آخر قوله صل الله عليه وسلم ((ما أحل شيئا أبغض إليه من الطلاق))[5].

إن ظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية تحدث بطريقة منبثقة من الدين وهذا ما تبينه لنا الآيات والأحاديث، والذي يعتبر الحل الأوسط لكلا الزوجين.

والمجتمع كغيره من المجتمعات الأخرى كانت فيه ظاهرة الطلاق وهذا ما ذكره لنا محمد بوركبة في كتابه الجزائر الاجتماعية والذي حدثنا فيه عن قضايا الطلاق التي وردت في كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم التي حدثت في المجتمع الرستمي ومن بينها:

---

[1] جودت عبد الكريم. العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 36.

[2] عبد الله الباروني، رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، 1416هـ/1996م، ص 133.

[3] محمد بوركبة. مرجع سابق، ص 306.

[4] الحافظ أبو داوود سليمان الآزدي، سنن أبي داوود، تح: رائد بن صبري بن أبي عقلة، دار طويق، السعودية، ط1، 2008، ص 279.

[5] مصدر نفسه، ص 279.

القضية الأولى: رجل خرج بجهازه إلى السفر سنين من غانة أو فارس أو ماما، كان حيث يرجى ولم يقم حي ولا ميت أي لم يُعرف عنه إذا كان حيا أم ميتا، فكيف تصنع المرأة وما مصيرها؟

الرد كان في هذا: إنه مسافر وليس بمفقود، وهذه المرأة موثوقة أي على ذمته حتى يأتي خبر موته أو طلاقه[1].

القضية الثانية: رجل قال لامرأته أنت على كظهر أمي إن مستك إلى سنة ثم مسها فهل تُحرم عليه أم لا؟

إن امرأته حرمت عليه ولا تحل له أبدا ولو نكحت زوجا غيره فمات عنها أو طلقها.

القضية الثالثة: رجل طلق امرأته خطأ وأعتق عبده خطأ، أيجوز عليه أم لا؟

كان الرد أن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول في مثل هذا لا غلط ولا غلت على مسلم في شيء لم يتعمده وفي هذا الحكم الباطن فيما بينه وبين الله، وأما في الحكم الظاهر أن شهد به عليه رجلان عند القاضي أو كان عنده فإنه يخرجه حرا بشهادتمها[2].

هذه تعتبر من أهم القضايا التي وردت في المجتمع الرستمي والتي قضى فيها الإمام عبد الوهاب.

ثالثا : الأكل و اللباس .

أ_ اللباس :

كانت الدولة الرستمية مغرمة بالجمال والحسن والاتقان في كل نواحيها، في مدنها وشوارعها وفي ملابسها،وكان لباس اهل المغرب الاوسط الجبة وتحتها قميص والسراويل العربيه والصدريه بالاكمام وبدونها وفوق هذه في الشتاء في وقت الراحة البرنوس المغربي الجميل او القشابة.

وكانوا مع هذا يتخذون العمائم الجميلة البيضاء والصفراء المزركشة والسوداء ويلبسون تحتها على رؤوسهم لحافا رهيفا ابيضا ناصعا يلفونه على رؤوسهم في هيئة جميلة وقد يتدلى اللحاف على الصدر او يلف حول الجسم.[1]

---

[1] محمد بوركبة، مرجع سابق، ص 318.

[2] المرجع نفسه، ص 119.

فقط أشار ابن الصغير الى أن الإمام عبد الرحمن بن رستم أمر بجمع ما بقي من مالي الصدقة، اشترى أكسية فوزعها على الناس [2]وهي ألبسة صوفية غير مفصلة ، يلتحف بها كالحائك دون أن تغطي الرأس[3]، بالإضافة الى الجيب [4]، ولبسوا الفرو فالإمام عبد الرحمن كان يشتري أيضا مما بقي من مال الصدقة (الفراء) إضافة الى الأكسية والجياب فيوزعها على الفقراء، ويدل فعله هذا على أن لبس الفرو كان شائعا ، وكان لا يقوى على شرائه الفقراء[5].

ولبس أفراد المجتمع التيهرتي السراويل ومنهم الأئمة ، فذكر ابن الصغير أن الإمام يعقوب بن أفاح كان يلبس سروال فضفاضا [6]، حتى كان حجره في جيبه وهذا يدل على انتشار السراويل في بلادي المغرب الإسلامي ، ولبس الإمام افلح بن عبدي الوهاب قلنسوة [7]طويلة دقيقة الأعلى ، وفي عصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن : قال المهدي ألنفوسي وهو احد علماء الاباضة في علم الكلام : أن انتصاري وظفري على فرقة المعتزلة ان نزعه القلنسوة على راسي[8] أما سكان الواحات الصحراوية فكانوا يلتزمون بعمائمهم نسبة فيهم ولا يلبسون قمصانا، وإنما يتشحون بثيابهم هذا ما أكد الجغرافي البكري بقوله: " جميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وفوق اللثام حيث لا يبدو منه إلا محاجز عينه[9] .

أما لباس المرأة الرستمية ، فالدولة الرستمية كانت على عهد بالإسلام وعملا بقوله تعالى في هذا الشأن : { يَا أَيُهَا النَبِيُ قُل لأَزْوَاجِكَ وَ بَنَاتِكَ وَ نِسَاءِ المُؤمِنِينَ يُدنِينَ عَليهن مِنْ جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وكان الله غَفُورًا رَحِيمًا} [10].

---

[1]محمد علي دبوز . تاريخ المغرب الكبير،طباعة وتصنيف مؤسسه توالي الثقافية، د.ب ،2010، ص 477_478.

[2]محمد بوركية. مرجع سابق ، ص 330.

[3]جودت عبد الكريم. الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط ، مرجع سابق،ص 332.

[4] لجبب . الجبة الثوب سابع واسع الكمين مشقوق المقدم و يلبس فوق الثياب ، انظر ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ص 109.

[5]جودت عبد الكريم . المرجع السابق ،ص 331.

[6] الفضفاض . الثياب الواسع ، انظر : المعجم الوسيط ، ج 2 ، ص 784.

[7]القلنسوة : لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال جمع قلانس قلانيس وقلاسي ، أنظر : المعجم الوسيط ج2 ،ص 784.

[8] محمد بوركبة : المرجع السابق ، ص 332.

[9] محمد بوركبة : المرجع نفسه ، ص 332.

[10] سورة الأحزاب ، الآية : 59.

وقوله كذلك: {وقوله كذلك : {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ }[1] .

وفسر ابن سلام الاباضي هذه الآيات بقوله يعني بالجلباب الخمار وهو المقنع واللحاف، وأمرهن الله تعالى بالخمار وهو المقنعة أن تضعه على الجيب ، لتستر به العنق لان الخمار إذا لم يستر الجيب ظهر العنق.[2]

ب_ الأكل :

يعتبر الطعام مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع من المجتمعات الموجودة في العالم الإسلامي حيث يعطي فكرة واضحة عن نمط معيشته، ومقياس لماذا رقيه وازدهاره في كل عهد من العهود ومن الصعب تحديد كل أنواع المأكولات والأطعمة ، التي كانوا يتناولونها في تلك الفترة، ولعل أهم الأطعمة كانت مرتبطة بنوعية المحاصيل والثروات الحيوانية .[3]

يختلف الطعام في المجتمع التيهرتي من منطقة الى أخرى حسب انساب المعيشة و أنماطها ، وتوفر المواد الضرورية الى تطور أفراد المجتمع أنفسهم لان طعام أهل البدوي او الريف يختلف بالضرورة عن طعام أهل المدن، وخاصة العاصمة بتهرت.

يعتمد سكان جبل نافوسة نفوسه في معيشتهم اليومية على الخبز والشعير، وكان عندهم أطيب خبز الحنطة لأنه ينفرد بلذة ليست في غيره وكانوا يأكلون لحم الحيوانات من الأغنام والجمال لتوفرها في الأقاليم.[4]

تعتمد القبائل البربرية البدوية على تربية المواشي واكل لحومها ، وشرب ألبانها بالإضافة الى المواد الزراعية الأخرى مثل القمح والشعير والبر، وطعام سكان الواحات الصحراوية المستقرين في مناطق ورجلان وواد ريع التمر وشرابهم ألبان الجمال والأغنام.[5]

---

[1] سورة النور ، الآية ، 31 .

[2] محمد بوركبة ، المرجع السابق ، ص 334.

[3] محمد بوركبة . المرجع السابق ، ص ص325_325.

[4] ابن الحوقل. مرجع سابق، ص 92

[5] محمد بوركبة . المرجع السابق ، ص 327 .

لقد دلت المصادر التاريخية أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان يتغذى بقرص مسخنة مبتوتة بسمن و بشيء من الملح، وان الإمام يعقوب كان قوته اللبن إضافة الى الثمن والعسل والفواكه وقد دلت لنا المصادر على وجودها بكثرة في تيهرت.[1]

وتعددت أصناف الأطعمة في عهود الأئمة المتاخرين مثل الإمام أبي بكر وأخيه أبي اليقضان إبن أفلح وحاتم بن أبي اليقضان (من سنة 240 الى 282 هـ) بظهور حياة البذخ والترف والثراء في بعض مظاهر الحياة الإجتماعية الأخرى[2] ويبدو أن الطعام الذي قدمته فرقة المعتزلة الواصلية في العالم والاباضي ايوب ابن العباس في العاصمة بتيهرت كان فريدا من جفنه (قصعة) طعام عليها شاة وإناء من لبن .[3]

واشتهرت تيهرت بالسفرجل الذي يفرق سفرجل الأفاق حسنا وطعام ومشما ، ويسمى الآن بالفارس[4] وكذلك العسل والسمن، وسائر غلاها كثرة مباركة إلى جانب ظروف الفواكه الحسنة بالجملة انها يافعة حسنة و اشتهرت مدينة تنس بالسفرجل الطيب المحنق ما يفرق الوصف في صفته وكبره وحسنه[5].

وعاش اغلب علماء المجتمع الرستمي عيشة الورع والزهد، مبالغين بقبضة من شعير مفلف او ببضع ثمرات ومنهمكين ليلا ونهارا في العبادة، وكان بعض فقراء المجتمع والزهاد يكتفون في طعامهم بدقيق الشعير يضاف إليه قليل من الزيت يأكلونه ومنهم من يأكلو الخبز من السمن به قليل من الملح[6].

رابعا: المسكن

عاش سكان المغرب الأوسط الإسلامي في أنماط مختلفة من المساكن، وهذا نتيجة للمستوى الحضاري حسب أسلوب معيشة المجتمع ويمكننا أن نقسم سكان المجتمع الرستمي لسكان المدن وسكان البادية.

---

[1] فطيمة مطهري ، مرجع سابق، ص 145.

[2] جودت عبد الكريم . المرجع السابق ، ص 323.

[3] المرجع نفسه . ص324.

[4] محمد بوركبة . المرجع السابق ، ص328.

[5] المرجع نفسه . ص328.

[6] جودت عبد الكريم . المرجع السابق ، ص 324.

أ_المنازل أو الدور:

كانت بعض المنازل تبنى بالطوب في حين كان بعضها يبنى بالحجر، ويبدو أن بعض المساكن المبنية بالحجر كانت حجارتها منحوتة منتظمة[1]، فمن خلال تلك الأبحاث الأثرية التي عثر عليها الباحثان جورج مارسي ودوسوس لامار في مدينة تيهرت سور المدينة والذي كان مبنيا بالحجر، كما كانت للقصبة جدران مبنية بالحجر وملاط الجير[2]، والمنزل يتكون من عدة حجرات أما بابه فهو من الخشب إلا أن يكون صاحبه أميرًا أو خليفة فقد اتخذ الإمام أفلح بابًا من حديد ويتألف أحيانا من مصراعين ولابد أن يكون واسعا يسمح بدخول الأحمال، وفي أسفل الحائط وربما تحت العتبة يوجد ثغر يسمح بتصريف المياه لخارج الدار[3].

ب_ القصور:

يعتبر بناء القصور ظاهرة حية تعبر عن المستوى الحضاري العالي وكان ذلك نتيجة للثراء الذي عرفته مدينة تيهرت من رخاء اقتصادي، وخاصة في عهد الإمام أفلح حيث تنافس الناس في البنيان.

ويظهر الاهتمام والتنافس على بناء القصور من خلال ما ذكره ابن الصغير: «فابتني أبان وحمويه القصرين المعروفين لهما بإملاق، وابتنى عبد الواحد قصره الذي يعرف به اليوم [...]، ولقد حدثني بعض من أثق به أن أبان وحمويه خرجا يوما إلى قصورهما متنزهين ومعهما جماعة إخوانهما، فذكر بعضهم أنه قال: لما أشرفنا على القصرين بقدومهما فتشوّق من كان بالقصرين بهما، فو الله ما رأيت شرافةً من القصرين إلا عليها ثوب أحمر وأصفر على الجدار كالبذور [...] وكانت العجم قد ابتنت القصور»[4].

فمن خلال هذا النص يتبين لنا أن تيهرت تعددت فيها القصور والمباني للعجم والجند الوافدين إليها من إفريقية وحتى القبائل المنتشرة حولها.

---

[1] جودت عبد الكريم. الأوضاع الاقتصادية، مرجع سابق، ص 386.

[2] رشيد بورييبة. الفن الرستمي بتيهرت وسدراتة، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع: 41، 1397هـ/1977م، ص 182.

[3] جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية، مرجع سابق، ص 388.

[4] ابن الصغير، مصدر سابق، ص 53، 54.

ج_سكن الخيام:

تعتمد القبائل البربرية البدوية في معيشتها الاجتماعية على تربية المواشي والرعي ومواصلة الترحال من منطقة لأخرى، ورغم كل هذه العوامل ظلت الخيام تمثل بيوتا ومساكنا لكثير من القبائل.

وكانت الخيمة تدلّ على مركز صاحبها ومكانته الاقتصادية والاجتماعية في القبيلة، فكلما ارتفع عمادها ازدادت اتساعا وعبرت عن المكانة العالية لسكانها، وحتى نوع نسيجها وجودته يدلّ على المستوى الاقتصادي، وفي أغلب الأحيان يدلّ على ارتفاع المكان الذي ضربت فيه على علو مكانة صاحبها على أفراد القبيلة الآخرين.[1]

ويدل هذا النظام البدوي على الانسجام القبلي، فالقبيلة كما يعرفها علي الزين على أنها عند العرب مظهر من مظاهر الإئتلاف الاجتماعي وهي عبارة عن أفراد عدة يجمعهم الانتساب إلى جدّ واحد يتفرع منها عدة فروع منها البطون والأفخاذ والعشائر[2].

وقد انتشرت القبائل في بلاد المغرب الأوسط عموما والدولة الرستمية خصوصا، إذ تُعد الدولة الرستمية مثلا لذلك الانسجام القبلي الذي مثلته تلك القبائل في بنائها وبهذا يصف الحميري تيهرت قائلا: « وتاهرت الحديثة في قبليها لواته وهوارة ويغربيها زواغة وبجوفيها مطماطة وزناتة ومكناسة وفي شرقيها حصن هو تاهرت القديمة»[3].

إلا أن حالة هذه القبائل الاقتصادية والحضارية ما لبثت أن تغيرت بتغير المستوى المعيشي والازدهار الاقتصادي للدولة الرستمية، فعلى حد تعبير ابن الصغير أنها نالت حظها من الكبر والرخاء ما ناله أصحاب سكن المنازل والمدينة على وجه العموم في عهد الإمام أفلح .[4]

---

[1] جودت عبد الكريم. الأوضاع الاقتصادية، مرجع سابق، ص 340.

[2] علي الزين. العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، دار الكتب اللبناني، دار الكتب المصري، ط1، 1977، ص 09.

[3] الحميري محمد بن عبد المنعم. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص 126.

[4] ابن الصغير، مصدر سابق، ص 55.

الخـــــاتمة

الخـاتـمـة

تميزت الحياة الاجتماعية بالغرب الأوسط في عهد الرستميين بالتطور والازدهار وهذا ما نلمسه من خلال فترة حكم الأئمة الأوائل في جميع مظاهرها ، إلا ما كان في فترات الضعف والركود ومن خلال دراستي هذه حاولت الإلمام بجميع جوانب الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط في عهد الرستميين وبفضلها توصلت للعديد من النتائج إدراجها فيما يلي:

-انه لم يكن من محض الصدفة أن يختار الرستميون مدينة تيهرت حاضرة لدولتهم بل صحب هذا البناء عدة تخطيطات تمثلت في الموقع الجغرافي الهام للمدينة، وهذا ما أهلها لان تصبح حاضرة للرستميين ، بل لأول دولة مستقلة بالمغرب الأوسط، جاعلة من عبد الرحمن بن رستم قدوتها وإمامها الأول ومن المذهب الاباضي مذهبا لها.

-يعتبر الرخاء الذي شهدته الدولة الرستمية في أول عهدها وسيرة إمامها وسياسته إحدى العوامل المؤثرة في استقطاب وجلب العديد من الأجناس المتباينة والمذاهب المختلفة.

-امتازت التركيبة السكانية في المجتمع الرسمي بالتنوع ما بين السكان الأصليين كالبربر وكان لهم الدور الفعال في تدعيم أركان الإمامة والعنصر العربي والعجم وكان لهم الدور في أحداث الدولة وفتنتها،فشكلت هذه العناصر الثلاثة العصب الأساسي للبنية الاجتماعية للدولة الرستمية كما وجدت عناصر أخرى مثل الصقالية الأفارقة وأهل الذمة حيث كان لهذه العناصر أيضا دور في خدمة الدولة.

-انقسام المجتمع الرستمي الى فئات متعددة ومتباينة حسب مستواها المادي او الاجتماعي كان الفئة الخاصة هي الفئة العليا في المجتمع والتي شملت الإمام وأسرته وأعيانه، أما عن ظهور الطبقة الوسطى في المجتمع نتيجة للرخاء الذي شهده المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي والازدهار الاقتصادي الحضاري والعلمي وبما تشكلت هذه الفئة محتوية على كبار الأثرياء والعلماء إذ كانت تقارب الطبقة الخاصة.

-مثلت الفئة العامة الأغلبية من سكان المجتمع الرستمي ولم تحظى الامتيازات التي وصلت إليها الطبقة الوسطى بل وجدت فيها شريحة من الفقراء الذين لم يملكوا قوت يومهم.

-دور المرأة المتميز الذي لم ينحصر على أعمالهم المنزلية فحسب بل أسهم في العلم ونشره بين أوساط مجتمعها لتثبيت ركائزه وبناء مجتمع قوي أساسه العلم والتعلم.

-كما اهتم الأئمة الرستميين بالأعياد والمناسبات ولم يخرجوا عن إطار المألوف من(زواج ، أعياد ديني.

-عرفه الرستميون تنوع في العادات والتقاليد كالزواج الذي لم يختلف عن بقية الدول القرآن والسنة ومصدران أساسيين لهم وكان يتم عن طريق المصاهرة بين افراد القبيلة الواحدة.

-نفس الشيء بالنسبة للطلاق ويظهر ذلك في بعض القضايا التي أفتى فيها الإمام عبد الوهاب ابن عبد الرحمن.

-عادة الزواج في المجتمع يتم في سن مبكرة وبين أفراد القبيلة الواحدة إلا ما كان يعرف بالزواج السياسي فهذا ما يؤدي الزواج خارج القبيلة او خارج الدولة.

-الأطعمة المتناولة عموما في المغرب الأوسط آنذاك من المنتجات الزراعية والحيوانية من ألبانها و لحومها المتوفرة في الإقليم معتمدة على الزيت والخبز في مطعمهم.

-من عاده سكان المغرب لبس الثياب الصوفية والأحذية الجلدية.

-اختلاف وتنوع المساكن في المجتمع الرسمي بحسب المستوى المادي والمعيشي فكانت القصور للفئة الخاصة وكبار التجار والأثرياء والمنازل والدور العامة وأما الخيمة فهي المسكن الاصيل لملك القبائل البدوية.

وهذه اهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستي هذه في الجانب الاجتماعي لمجتمع المغرب الأوسط في عهد الرستميين.

ورغم ما وقفنا إليه من النتائج حول الأوضاع الاجتماعية لبلاد المغرب الأوسط في ظل الرستميين إلا أن هذه الدراسة تبقى محاولة أولى وجهدا معتبرًا بذلناه فأعمال الإنسان مهما كانت لا تخلوا من نقص فسبحان الذي جعل الكمال له وحده فأرجو من المولى عز وجل ان لا يحرمني اجر المجهول ومن قرأ تقدير المجهود.

الـــمـــلاحـق

الملحق الأول :

جدول يوضح أئمة الدولة الرستمية وفترات حكمهم [1]

الأئمة	فترة الحكم
القاضي عبد الرحمان بن رستم	160هـ/777م
عبد الوهاب بن عبد الرحمان المعروف بعبد الوارث	171هـ/787م
الأفلح بن عبد الوهاب	190هـ/805م
أبو بكر بن الأفلح بن عبد الوهاب	240هـ/854م
محمد بن الأفلح (أبو اليقظان)	241هـ/855م
يوسف بن محمد	281هـ/894م
يعقوب بن الأفلح	288هـ/895م
يقظان بن أبى اليقظان	294هـ/909م
سقوط الدولة الرستمية و خراب مدينة تيهرت على يد أبي عبد الشيعي	296هـ/909م

[1]محمد كمال شبانة : الدويلات الإسلامية في المغرب ، دار العالم العربي ، القاهرة ،2008م ، ص 115.

الملحق الثاني :

خريطة الدولة الرستمية[1]:

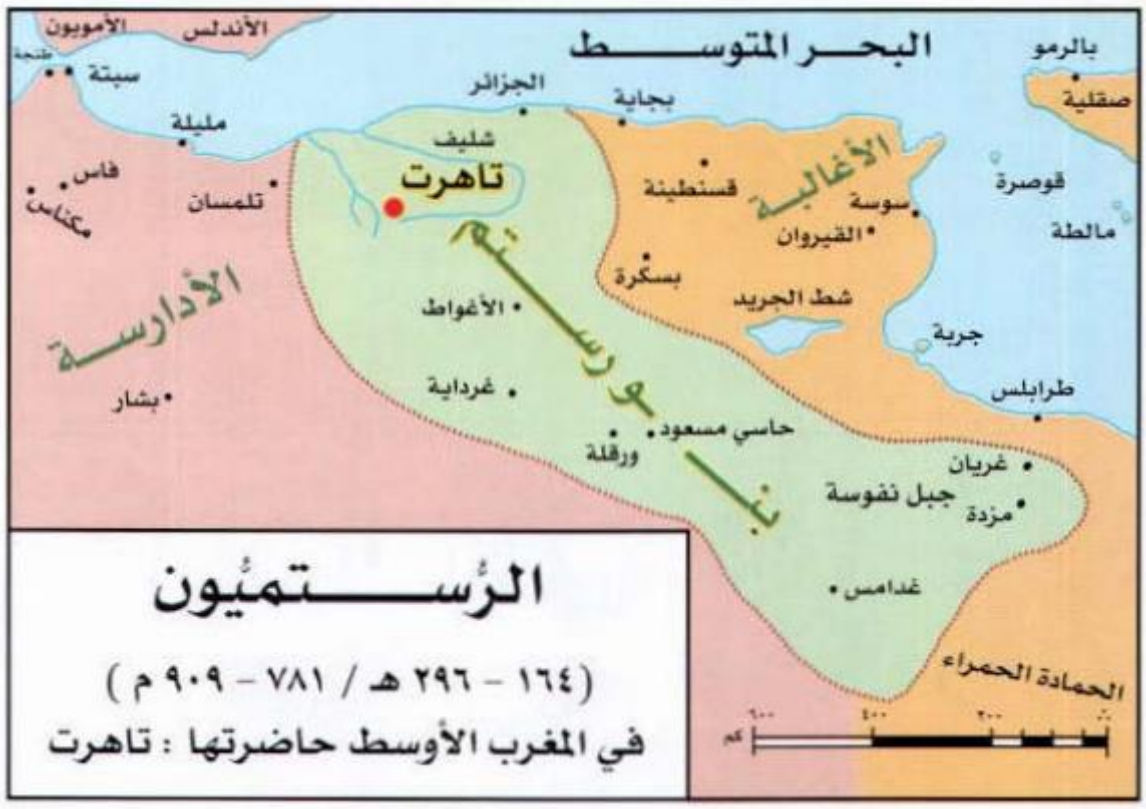

[1] شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ،ص50.

قـائـمـة الـمـصـادر و الـمـراجـع

القرآن:

* سورة الأحزاب ، الآية : 59.
* سورة الانبياء، الأية: 30.
* سورة التوبة الآية 29.
* سورة النور ، الآية ، 31 .

المصادر:

* ابن أبي دينار . المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس ، طبع حاضر تونس ، تونس ، 1682.
* ابن الآبار . الحلة السيرة ،ج 2، ط 2 ، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985.
* ابن الاثير . تتحقق من الجزء الكامل في التاريخ ط1،. تح محمد يوسف التفاق ، ج 1،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،1987.
* ابن الصغير. أخبار الأئمة الرستميين، تح محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،1968.
* ابن حوقل أبو القاسم النصيبي. صورة الأرض، ط، 2مطبعة بريل، ليدن، 1995.
* ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج6 ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961.
* ابن عذاري المراكشي. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح :ج.س كولان ولفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ،1983.
* أبو الحسن الأشعري. مقلات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت،د،س
* ابو بكر عبد الله محمد المالكي. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم واوضاعهم ، ط2، تح : بشير البكوش و محمد العروسي المطوي ، ج1 ، ، دار المغرب الاسلامي لبنان ، 1994.
* أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر . كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، ط 2، تح ، اسماعيل العربي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982.

* ابي عباس الدرجيني . طبقات المشايخ بالمغرب ، تح :إبراهيم طلاي ، ج 1، مطبعة البعث ، قسنطينة ، د،س.
* ابي فتح محمد عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني : الملل و النحل ، تح عبد العزيز محمد الوكيل ، ج 1، مؤسسة الحلبي وشركائه،مصر،1968.
* ابي محمد بن حزم الاندلسي. جمهرة انساب العرب(ذخائر العرب 2) ، ط3 ، تح عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، د،س،ن.
* احمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي. السير،، ط1، تح: احمد بن سعود الشيباني، ج 1، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، د،س.
* الأصطخري. المسالك والممالك، تح: جابر عبد العال الحنيني ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1381م، 1961م.
* البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز. المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1857.
* البكري، المغرب في ذكري بلاد افريقية والمغرب، بغداد العراق، مكتبة المثنى،د،ب ، 1857
* الحافظ أبو داوود سليمان الآزدي، سنن أبي داوود، تح: رائد بن صبري بن أبي عقلة، دار طويق، السعودية، ط1، 2008.
* الحافظ أبو داوود سليمان الآزدي، سنن أبي داوود، تح: رائد بن صبري بن أبي عقلة، دار طويق، السعودية، ط1، 2008.
* الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ، البداية و النهاية . تح: عبد الله بن عبد المسن التركي ، ج9 ، ط 1 ، دار المعجز ، مصر ، 1992.
* الحميري محمد بن عبد المنعم. الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975.
* الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد. طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي،ج2، مطبعة البعث ، قسنطينة ،د،س.
* الرقيق القيرواني. تاريخ افريقية والمغرب، تح: المنحى الكعبي، مطبعة الوسط، تونس، 1387هـ/1967م.

* الشيباني أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي. دار الكتاب العلمية، بيروت، د،س.
* الطبري . تاريخ الامم والملوك ، الجزء 6، د.ت ، مكتبة الخياط،د،س.
* المبرد أبو العباس محمد بن يزيد. الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، د،س.
* مجهول. الاستبصار في عجائب الأمصار. تح سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958.

المراجع:

* ابراهيم بحار. الدولة الرستمية ، دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1993.
* ابن الكثير . البداية و النهاية ، ط 1 ،دار الريام ، 1982.
* أبو العباس السيلاوي . كتاب السير ، ج1، الجزائر،د،ب ، د،س.
* أحمد توفيق المدني. كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.
* بكير بن سعيد اعوشت. دراسات إسلامية في الأصول الاباضية، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ط1، 1988.
* بوركبة محمد . الجزائر الإجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-260هـ / 777-909)، دار الكفاية الجزائر ،2017.
* جودت يوسف عبد الكريم. العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984.
* الحافظ جلال الدين السيوطي، شرح سنن النسائي، ج6، احياء التراث العربي، لبنان، دس.
* حسن إبراهيم حسن . تاريخ الإسلامي السياسي ، ج1، ط1 ، مطبعة الحجازي، مصر، 1935.
* حسن احسني عبد الوهاب . خلاصه تاريخ تونس ، مختصر مدرسي ذكر حوادث القطر التونسي من اقدم العصور الى الزمان الحاضر، ط 3، دار الكتب العربيه الشرقيه ، تونس ، د،س.
* حسين مؤنس . فجر الاندلس دراسة في تاريخ الاندلس من القدم الاسلامي الى قيام الدولة الاموية (711 - 756م) ، ط 1،دار المنهال ، لبنان ، 2002.
* حسين مؤنس. فتح العرب للمغرب،مكتبة الثقافة الدينية ، ب،ب ،ب،س.

* حسين مؤنس. معالم تاريخية المغرب والاندلس ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1980.
* رابح بونار. المغرب الاسلامي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
* الرحمن بن محمد الجيلالي . تاريخ الجزائر العام ، منشورات دار مكتبة الحياة الجزائر 1965.
* رشيد بورييبة. الفن الرستمي بتيهرت وسدراتة، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع: 41، 1397هـ/1977م.
* سالم بن حمد بن سليمان الحارثي. العقود الفضية في أصول الاباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1983.
* سعد زغلول عبد الحميد . تاريخ المغرب العربي ،ج1، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1994.
* سليمان الباروني. مختصر تاريخ الاباضه ،ط5 ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان ، 1995م.
* شبانة محمد كمال . الدويلات الاسلامية في المغرب دراسة تاريخية حضارية ، دار العالم العربي ، القاهره ، 2008.
* شوقي أبو خليل : اطلس تاريخ العربي الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، 2005م
* الشيباني أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير. الكامل في التاريخ، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي. دار الكتاب العلمية، بيروت، د،س.
* صالح بلعيد. في المسألة الأمازيغية ، دار هومة ، الجزائر ، 1999.
* صالح معيوف مفتاح. جبل نافوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني هجري الى اواخر القرن الثالث هجري) ،د،ط ، مؤسسة تاوالت ، د،ب ،2006.
* الطاهر طويل. المدن الإسلامية وتطورها بالمغرب، ط1،مطبعة حسناوي، سبتمبر 2011.
* عبد الجليل عبد الرزاق ابراهيم العوضي . حقوق اهل الذمة في الاسلام ، د،ط، د،ب ، د،س.
* عبد الجليل عبد الرزاق ابراهيم العوضي . حقوق اهل الذمة في الاسلام ، د،ب ، د،س.
* عبد العزيز التميمي. شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج6، دار الفتح، لبنان، ط2، 1927.
* عبد العزيز سالم . تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الإسكندرية ، د.س.
* عبد القادر البغدادي. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، لبنان ، دار الافاق،1977.

* عبد الكريم غلاب. قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
* عبد الله الباروني، رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، 1416هـ/1996م.
* عبد سعد الله فوزي. يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، الجزائر،شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، 1995م.
* عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي ، تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، مصر ، د،س.
* علي الزين. العادات والتقاليد في العهود الاقطاعية، دار الكتب اللبناني، دار الكتب المصري، ط1، 1977.
* علي محمد صلابي: تاريخ ليبيا الإسلامي و الشمال الإفريقي ،ط1، دار البيادق ، الأردن ، 1998.
* عوض محمد خليفات . الاصول التاريخية للفرقة الاباضية ، ط 3 ، وزارة التراث القومي والثقافة عمان ، الاردن ،1994.
* الكريم الخطيب. اليهود في القرآن ،ط2، بيروت لبنان، دار الشروق، 1401 هـ - 1981 م.
* لطيفة البكاي. حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي(132/37هـ)، دار الطليعة، بيروت، د،
* محمد الخضري . تاريخ الأمم الإسلامية، ط2، مطبعة مصطفى محمد، ج2، 1926.
* محمد زينهم محمد عزب . قيم و تطور الدولة الرستمية في المغرب ، ط1، دار العالم العربي ، د.ب ، 2003.
* محمد صالح ناصر . منهج الدعوة عند الاباضة، ط 5 ،دار ناصر للنشر والتوزيع، 1434هـ / 2013م.
* محمد علي دبوز . تاريخ المغرب الكبير،طباعة وتصنيف مؤسسه توالي الثقافية، د.ب .
* محمد عيسى الحريري. الدولة الرستمية بالمغرب الكبير، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، 1408هـ/1987م.

* محمود إسماعيل عبد الرزاق. الخوارج في بلاد المغرب الاسلامي حتى منتصف القرن الرابع هجري ، ط2 ،دار الثقافة ، المغرب ، 1985.
* محمود إسماعيل. دراسات في الفكر والتاريخ الإسلامي، سينا للنشر، القاهرة، ط1، 1994.
* مختار العبادي. في تاريخ المغرب والاندلس، د،ط ،دار النهضة العربي. ،لبنان، د،س.
* مختار حساني . الحواضر والامصار الاسلامية الجزائر ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، 2011.
* مصطفى ابو ضيف احمد. اثر القبائل العربية في الحياة المغربية ، الفتح العربي منذ الفتح العربي الى سقوط الدولة المستقلة223-296هـ / 643-909م ، دار النشر العربية ، الدار البيضاء ،1936.
* موسى لقبال. المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
* نجلاء لطفي. الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة ، كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر ، مصر ، د،س.
* ياقوت الحموي. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.
* اليعقوبي . البلدان ، ط3 ، مطبعة النجف ،1957.
* يوسف البراشدي . حملة العلم الى المغرب دورهم في الدعوة الاسلامية دار الجيل ، بيروت ، د،س.

المجلات و الدوريات:

* ابراهيم فخار . دور الرستميين في وحدة الشعوب، الملتقى 111 ، للفكر الاسلامي، المجلد 4 ، فبراير ،د،س.
* احسان عباس. المجتمع التيهرتي في عهد الرستميين، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع: 41، 1397هـ/1977م.
* امل بنت صالح الشهراني . عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الاوسط سنة 296 هـ 908م مجلة وقائع تاريخية ، العدد 35 ، جامعه الامير عبد العزيز ، جويلة ،2001.
* خالد احمد صالح. الاباضية تعاليمهم وانتشارهم في المغرب العربي. مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأنبار، العدد الأول، 2011.

* عبد الغني حروز . الخوارج نشأتهم وانتقالهم الى بلاد المغرب الإسلامي،المجلة التاريخية الجزائرية ، العدد 6 ، 7جانفي – ماي 2018.
* عدنان عياش. جذور الإباضية في بلاد المغرب ، مجلة اتحاد الجامعات العربية الآداب ، مجلد 4، العدد 2، 2007.
* فاروق عمر فوزي. الإمامة الاباضية في عمان، منشور جامعة آل البيت، عمان،د،س.
* ماريا خسيوس فيغيرا. محمد وعبد الرحمان بن رستم في قرطبة، مجلة الأصالة، عدد 45 ، مطبعة البعث، قسنطينة –الجزائر، 1397هـ لخضر سيفر. التاريخ السياسي لدول المغرب، الأمل للدراسات، 1977/2011م.
* محمد بلغراد. الحركة الإباضية في تيهرت وسدراتة، مجلة الأصالة ، عدد 41 ، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1397هـ/1977م.
* محمد عليلي. البعد الاجتماعي والثقافي للفكر التسامحي في الدولة الرستمية ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، جامعة ابن خلدون تيارت ، عدد 1 جانفي 2017.
* وداد القاضي. ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع: 41، 1397هـ/1977م.

مذكرات:

* خديجة طاهر منصور. الدولة الرستمية في المغرب الأوسط ، الجزائر (260– 296هـ 777– 909م) ، جامعة وهران احمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ،مقياس: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، د،س.
* سامية مقري. التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب تاريخ المغرب الإسلامي من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2006.
* شنعة خديجة . إعتناق البربر الإسلام ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تخصص الدين و المجتمع ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، 2011–2012م.

* غالب بن علي عواجي . الخوارج تاريخهم و آرائهم الإعتقادية و موقف الإسلامي منها،رسالة ماجستير في العقيدة الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية ، كلية الشريعة ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، 1978.
* فطيمة مطهري. مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (الفرن 2-3هـ/_-9م)، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009.
* محمد غزالي. النشاط الفكري للمذاهب غير السنية في بلاد المغرب الإسلامي، مذكرة دكتوراه، جامعة معسكر، الجزائر، 2016
* منصور عبد الحفيظ. الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية في عهد الإمارة الرستمية 144-296هـ/761-909م، رسالة ماجيستر تحت إشراف الدكتور محمد صالح مرمول، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 1981.

فـــهـــرس

الـمـحـتـويـات

فـهـرس الـمـحـتـويـات

المحتويات	الصفحة
الإهداء (الطالبة مريم حفيظ)	
الإهداء (الطالبة عبلة طواي)	
قائمة المختصرات	
المقدمة	**أ – هـ**
الفصل التمهيدي	**12 – 25**
أولا: أوضاع المغرب قبيل قيام الدولة الرستمية.	**13**
ثانيا: تعريف المذهب الإباضي.	**16**
ثالثا: نشأة المذهب الإباضي.	**16**
رابعا: طريق المذهب الإباضي الى بلاد المغرب.	**17**
الفصل الأول :نبذة تاريخية عن الدولة الرستمية و العاصمة تيهورت .	**26 – 37**
أولا : الامتداد الجغرافي للدولة الرستمية.	**27**
ثانيا: أصل و نسب الدولة الرستمية.	**28**
ثالثا: نشأة الدولة الرستمية.	**30**
رابعا: تأسيس العاصمة تيهرت.	**32**
خامسا: أهمية موقعها.	**33**
الفصل الثاني :التركيبة السكانية في المجتمع الرستمي.	**38 – 56**
أولا: عناصر المجتمع الرستمي .	**39**
أ– البربر	**39**
ب– العرب	**41**
ج– الأفارقة.	**41**
د– العجم.	**42**
هـ–الصقالبة.	**43**

و- أهل الذمة(اليهود/ المسيح).	**43**
ثانيا: فئات المجتمع الرستمي.	**46**
أ- العامة.	**46**
ب- الوسطى.	**49**
ج- الخاصة.	**52**
ثالثا : المرأة ودورها في المجتمع .	**53**
الفصل الثالث : العادات و التقاليد السائدة في المجتمع الرستمي .	**65_56**
أولا : الأعياد و الاحتفالات .	**57**
أ_ عيد الفطر و عيد الأضحى.	**57**
ب_ عاشوراء.	**57**
ج_ المولد النبوي الشريف.	**57**
د_ ازدياد المولود .	**58**
هـ_ الختان.	**58**
ثانيا : الزواج و الطلاق .	**58**
أ_ الزواج .	**58**
ب_ الطلاق.	**60**
ثالثا : الأكل و اللباس .	**61**
أ_ الأكل.	**61**
ب_ اللباس	**63**
رابعا : السكن .	**64**
أ_ المنازل و الدور.	**65**
ب_ القصور.	**65**
ج_ السكن و الخيام.	**65**
خاتمة	**69_68**

الملاحق	**72 – 71**
قائمة المصادر و المراجع	**81 – 74**
الفهرس	**85 – 83**